الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 1635100557

رقم التسجيل ط2: 482687

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

البنية الزمانية والمكانية في رواية الدوامة لقمر الكيلاني

إعداد الطالبتين: معوش وفاء مشيكي حنان

إشراف الأستاذ: عبد العزيز بوشلالق

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة	الإمضاء
01	رحمون بوزيد	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة محمد بوضياف	
02	عبد العزيز بوشلالق	أستاذ	مشرفا	جامعة محمد بوضياف	
03	جادي عمر	أستاذ محاضر أ	ممتحنا	جامعة محمد بوضياف	

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2020-2021م

شكر وتقدير

نتقدم أولا بالشكر إلى من يصعد إليه الكلم الطيب والدعاء الخاص إلى الله عز وجل أحسن الأسماء وأجمل الحروف وأصدق العبارات وأثمن الكلمات رب العزة.

فلك الشكر والحمد ربنا حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد ما بعد الرضى.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل "بوشلالق عبد العزيز " الذي نتقدم له بالشكر ال واقر والامتنان غير المتقطع والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة والثمينة طوال مراحل إنجاز هذا العمل وكان له الفضل في توفر كل الإمكانيات.

إلى أعضاء لجنة المناقشة..... على تكرمهم مناقشة المذكرة و إثرائها بخبراتهم العلمية ومكتسباتها التربية والتقنية.

وكما نشكر كل من ساعدنا ومد لنا يد العون لإتمام هذا العمل.

والشكر موصول إلى كل أساتذة وموظفي جامعة محمد بوضياف.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة أو دعاء.

الطالبتان: معوش وفاء مشيكي حنان

الإهداء

إلى كل من كلله الله بالهيبةوالوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أجل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار ا قد حان قطفها بعد طول انتظار.

أهدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.. والدي العزيز عل ي ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب وإلى معنى الحنان وإلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحناني بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب.. أمي الحبيبة.

إلى بركة العائلة جدي وجدتي

إلى من عرفت معهما معنى الحياة أخواتي

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أني لا أضيعهم صديقاتي. (عثماني السعدية)

وفاء

الإهداء

في مثل هده اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف وعبثا يحاول أن تجمعها سطور كثيرة تمر في الخيال

أهدي هدا العمل المتواضع إلى :

الراحل الحاضر في قلبي دوما روح جدي الطاهرة أقول لن أنساك وذكراك دائما في قلبي

إلى والدي الكريمين منبع فخري واعتزازي

إلى عصافيري فلدات كبدي وبسمات حياتي ومهجتي سراء حسنى أواب أصلحهم الله وجعلهم دخرا لي في الدنيا والآخرة

إلى سندي في هذه الحياة زوجي رعاه الله

إلى دفء البيت وسعادته إخوتي خليل وعبد المنعم وإلياس وعبد الباري وأخواتي صبرينة وهاجر

إلى من تشاركت معها هذا العمل وفاء

إلى من نسيهم القلم ولم ينسهم القلب

أهدي ثمرة جهدي

حنان

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، إذا نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي، وذلك لاتصالها بالواقع المعيش، فهي بمثابة سجل ملؤه شواغل المجتمع وتطلعاته، ومن ثم أص بحت مرآة تعكس هويته وانتماءه حيث تطورت لتواكب الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها.

ولقد شهد ت الرواية العربية المعاصر ة مراحل التطور، إذا استندت على الواقع لتبين مدى تنوع الفكر العربي واختلاف مذاهبه وتوجهاته، إذ فتحت مجال التجارب الأدبية، فكانت الكتابة أغزر وأكثر مما جعلها تتطور إلى مستوى أرقى، فتنوعت مضامينها وتطورت آلياتها السردية.

ونظرا لقلة الدراسات التي أجريت حول روايات قمر الكيلاني، ارتأينا للبحث في أحد أعمالها الروائية وهي رواية "الدوامة" لما تزخر من قيم فنية راقية، وقد انصبت الدراسة على جانبها الفني بغية الوقوف على آليات السردية (الزمان والمكان) التي اعتمدها الكاتب في إيصال أفكارها والبوح بأحاسيسها.

من هنا كان موضوع البحث موسوما ب (بنية الزمان والمكان في رواية "الدوامة" لقمر الكيلاني)، للكشف عن المكونات التي تشكل منها النص الروائي.

وقد حاولنا من خلالها الإجابة عن بعض التساؤلات التي تشغلنا:

-ما طبيعى البنية الزمنية التي بنيت عليها الرواية وما دلالاتها واقعا ومتخيلا؟

-هل كان توظيف الأمكنة المغلفة والمفتوحة في الرواية علاقة بأوضاع المجتمع؟

-ما هي دلالات المكان؟

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عديدة منها : رغبتنا القوية التي قادتنا إلى دراسة رواية عربية معاصرة، ومحاولتنا أيضا الكشف عن أ غوار ودلالات البنية الزم انية والمكانية في رواية "الدوامة" على اعتبارهما من أهم العناصر الروائية التي تتشكل منها معمارية الفن الروائي. فموضوع الرواية أثار فضولنا لذا اخترنا هذه الرواية.

ولأن البحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويشد بنياته والمتمثل في الخطة التي تحدد معالم الدراسة، فقد جاءت خطة هذا البحث مكونة من مقدمة وم دخل وفصلين وخاتمة بالإضافة إلى الملحق وقائمة المصادر والمراجع.

فتناولنا في المدخل: مفاهيم ومصطلحات مفهوم البنية ، خصائصها ، مفهوم الزمان، مفهوم المكان.

أما الفصل الأول فكان فصلا تطبيقيا للبنية الزمانية في رواية الدوامة و اشتمل أولا : التشكيل الزماني، قدمنا بعض أنواع الزمن ثم أقسامه ثم تناولنا المفارقات الزمنية بما فيها من استرجاعات واستباقات إضافة إلى تقنيات زمن السرد وما يندرج تحتها من تقنيات تسريع الحكي وتقنيات إبطاء السرد المتمثلة في المشهد والوقفة والوضعية.

أما الفصل الثاني فخصصناه أيضا للدراسة التطبيقية للبنية المكانية في العمل الروائي وقد قسمناه كذلك إلى أولا: جغرافية المكان وثانيا وظائف المكان خ ارجية وداخلية، وتعرفنا فيه أيضا على أنواع المكان في الرواية (مغلقة ومفتوحة) كما بيَنا علاقة المكان بالزمان لنصل في الأخير إلى خاتمة جمعنا فيها كل النتائج التي تمخ ضت فيها دراستنا للبنية الزمانية والمكانية في رواية الدوامة.

ولقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي الذي سمح لنا برؤية النص الروائي، تنطلق من اعتبار النص حيزا مفتوحا قابلا لتعدد القراءات والاحتمالات وكذلك المنهج الوصفي الذي من خلاله قدمنا وصفا للعديد من الأمكنة، إلا أن هذا لا يعني عدم الاستفادة من المناهج الأخرى.

هذا وقد حاولنا الاستفادة من مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) حميد لحميداني ، بنية الشكل الروائي لحس ن بحراوي، الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي وبعض الكتب المترجمة مثل: جماليات المكان لغاستون باشلار.

وقد صادفنا في طريقنا بعض المشاكل منها على وجه الخصوص قلة الدراسات التي تناولت مثل هذه المواضيع بالدراسة التطبيقية خاصة في رواية الدوامة، إضافة إلى تشعب الموضوع واتساعه وبعون الله تخطينا تلك الصعوبات.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم با لشكر الجزيل والامتنان الوفير إلى الأستاذ الكريم الفلضل "عبد العزيز بوشلالق" الذي مد لنا يد العون بنصحه وإرشاده وتوجيهه لإنجاح هذا العمل، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى من قام بمساعدتنا من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث.

مدخل

مفاهيم ومصطلحات

أولا: مفهوم البنية

ثانيا: مفهوم الزمان

ثالثا: مفهوم المكان

أولا: مفهوم البنية:

تشكل كثرة المصطلحات في المجال ال رقدي ظاهرة شائعة، سنتطرق لبعضها قبل الخوض في غمار البحث، ومن هذه المصطلحات البنية والزمان والمكان، وسنذكر بعضها لإزالة الغموض ونبدأ أولا بمصطلح البنية.

-البنية (la sturcture):

-لغة: البنية: رقيض الهدم ومنه بنى البناء، بنيا وبنى و بنيانا وبنية، والبناء جمعه أبنية أو أبنايات، والبُنية والبنية وهو البُنى والبنى، ويقال: البنى من الكرم لقول الحطيئة: أولئك قول ان بنوا أحسنوا البنى وقد تكون البناية في الشرف لقول لبيد:

تبنى لنا بيتا رقيقا سمكه ** قسما إليه كهلها وغلامها[1].

«والبناء مصدر بنى وهو الأبنية أي البيوت وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان هو كل اسم عمود في البيت أي التي يقوم عليها البناء»[2].

والبنيوية في أصلها اللغوي: اشتقت من كلمة struer ومعناها البناء، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية structure دلالات مختلفة منها النظام Ordre والتركيب constitution والهيكلة organisation والشكل forme، بالإضافة إلى هذا فإن علوم أخرى غير اللسانيات قد استعملت هذا المصطلح علم الاجتماع والكيمياء والجيولوجيا والفلسفة[3].

ويقول صلاح فضل: «تشتق كلم ة بنية في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني struere الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقوم بها مبنى ما»[4].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، مادة (ب، ن، ى)، ص258.

[2]- نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد صالح، جامعة أم قرى، 2008، ص 05.

[3]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات، دار الكتاب العالي، الأردن، ط1، 2009، ص94.

[4]- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، (د،ط) 1998م، ص190.

-تعريف البنية اصطلاحا:

تدل البنية على مجموعة من الدلالات والتحولات المختلفة، فهي تختلف من علم إلى علم ففي الرياضيات، يرتبط مفهوم البنية بمفهوم الشكل، ويرتبط مفهوم البنية في اللسانيات بمفهوم النص.

يرى جورج موكان: «أن لفظة البنية ليست لها أي رواسب أو أعماق م يتافيزيقية فهي تدل على البناء بمعناه العادي»[1].

فالبنية هي التركيب الداخلي للعناصر التي تكون النظام في هذا يق ول جون بياجيه: «البنية نسق من التحولات له قوانينه الخاصة بإعتباره نسقا بدون، أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق»[2].

هذا يعني أن البنية من التحولات لا يحتاج هذا النسق لأي عنصر خارجي فهو يتطور ويتوسع من الداخل.

-خصائص البنية:

الشمولية: تعني التماسك الداخلي للوحدة بحيث تصبح كاملة في ذاتها.

التحول: الذي يعني أن البنية غير ثابتة، فتظل تولد من داخلها بني دائمة التحول.

أما الضبط الذاتي فيتعلق بكون البنية لا تعتمد على مرجع خارجها لتبرير أو تعليل عملياتها وإجراءاتها التحويلية[3].

فالجزء لا يكتسب قيمة إلا داخل البنية الكلية، كما تعمل هذه البنية على خلق بنى جديدة لا تخرج عن قواعدها وما يكشف مدى قدرتها على التحكم في ذاتها ومن داخلها دون مساعدة العوامل الخارجية، مما يؤكد تميزها عن بقية العناصر الأخرى.

---

[1]- نعمان بوقرة، المرجع نفسه، ص 82-83.

[2]- يمنى العيد، دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق، بيروت، د،ط 1985، ص 38.

[3]- ينظر، عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية لكتاب مصر، (د،ط)، 2006، ص34.

وانطلاقا من كل هذا أصبحت مهمة الناقد البنيوي تكمن في النظر إلى النص كبنية لغوية مكتفية ومنغلقة على ذاتها أو كما قال رولان بلوث بنظرية "موت المؤلف". التي تكتفي بتفسير النص تفسيرا د اخليا وصفيا، من خلال العناية بالشكل كنظام مكتفي بذاته وهو ما قال به الشكلانيون الروس[1].

ثانيا: مفهوم الزمان

يعد عنصر الزمن من العناصر الفعالة في الرواية ولهذا لابد من تح ديده وتبيان مدى مساهمته في تشكيل بنية الرواية.

-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن: "الزمن والزمان اسم لقيل الوقت والجمع أزمن، أزمات، أزمنة، وزمن زامن، وأ زمن الشيء طال عليه الزمن، وأزمن المكان أقام به زمانا... والدهر والزمان واحد: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر"[2].

قال ابن منظور: «الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى ولادة الرجل وما أشبهه »[3] أي هو تشابه الوقت.

اصطلاحا:

يعد الزمن من أهم العناصر التي تشكل البنية الروائية كما يعتبر من أحدث المباحث فلا وجود لنص بدون زمن، «فالزمن يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى»[4].

---

[1]- يوسف غليس، القد الجزائري من اللاسوئية إلى الألسنية، د،ط، 2002م، ص 120.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، (زمن)، ج 13، ص 192.

[3]- نفسه، ص 193.

[4]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر، بيروت ط 1، 2004، ص 42.

والزمن هو بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه الرواية، والمحور الذي تركز عليه لكونه الوسيلة التي يستخدمها السارد «للتوصيل والاتحاد وهو بالنسبة إلينا نافذة يمكن أن نطل منها على الرواية وعلى مشكلاتها وقضاياها»[1].

وقد تم إنكار الزمن من طرف القديس أوغسطين: «كيف يمكن للزمن أن يكون إذا كان الماضي قد صار غير كائن، والمستقبل لم يكن والحاضر غير دائم»[2]. مما يثبت عن عجزه عن تحديد الزمن.

ويؤكد على صعوبة تحديد الزمن لقوله متسائلا: «فما هو الوقت إذن » إذا لم يسألني أحد عنه أعرفه، أما أن أشرحه فلا أستطيع».

والرواية من أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالزمن ، كما يرتبط بالحياة، ذلك لأن: «الزمن هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة»[3].

وهي دعوة صريحة إلى ضرورة الاهتمام بعنصر الزمن في الرواية كونه يؤطر الحدث الروائي، كما يساهم في خلق المعنى، مما يمنح الرواية هويتها.

و قد تميز تودروف في (مقولات السرد) عام 1966 بين زمن القصة وزمن الخطاب ورأى أن «زمن القصة متعدد الأبعاد بينما زمن الخطاب خطي» [4]. وتوصل تودروف إلى أن الرواية تحتوي على نوعين من الأزمنة:

1- أزمنة خارجية: وهي زمن السرد، وزمن الكاتب. وهو الظروف التي كتب فيها الرواية، وزمن القارئ وهو زمن استقبال المسرود.

2- أزمنة داخلية: تتمثل في زمن النص وهو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي، ويتعلق بالفترة التي تجري فيها الرواية وزمن الكتابة وزمن القراءة[5].

---

[1]- صالح إبراهيم، القضاء ولغة السرد في الروايات، المركز الثقافي، دار البيضاء، المغرب، د،ط، 2003، ص 105.

[2]- فريدة إبراهيم، زمن المحنة، دار غيداء، الأردن، ط 1، 2012م، ص 59.

[3]- الشريف الحيلة، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2010، ص 40.

[4]- المرجع نفسه، ص 45.

[5]- ينظر: تودروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، مكتبة الوطنية، الجزائر، ط1، 2005، ص 110.

ثالثا: مفهوم المكان:

أ- **لغة:** أثار الدراسات اللغوية والنقدية الكثيرة من القضايا والأسئلة المتعلقة بالإبداع الأدبي، كالشخصيات يرتبط بعناصر الزمان والمكان وهذا الأخير الذي يعتبر من أهم مكونات العمل للروائي والذي أسال الكثير من التساؤلات فتناوله النقاد بالمفهوم اللغوي والاصطلاحي.

تشير الدلالة اللغوية إلى أن: المكان الموضع والجمع أمكنة، وأماكن وت وهموا الميم أصلا حتى قالو ا تمكن المكان ومضيت مكان ين ومكنيتي أي، على طي‌تي، والا ستكانة الخضوع، وفلان مكين عند فلان بين المكانة والمكانة الموضع، قال الله تعالى: ﴿**ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم**﴾[1].

المكان (جمع أمكنة أو أمكن) الموضع أو المكانة (جمع مكانات) الم زلة[2]. وفي المعجم الوسيط: المكان المنزلة يقال رفيع المكانة والمكان هو الموضع وفي الأصل تقدير الفعل مفعل من الكون لأنه موضوع لكينونة الشيء فيه[3].

ومن خلال هذا التعريف نفهم أن المكان يرتبط بمكانة الشيء فعندما نقول مكان جميل فإنه يعتبر مكان رفيع ذو منزلة عالية، هذا يعبر عن المكانة الوضعية الاجتماعية.

ولقد وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها: ﴿**واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا**﴾[4]. المكان هنا يعني الموضع.

﴿**حنفاء لله غير مشركين ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح من مكان سحيق** ﴾[5]. ﴿**وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا**﴾[6].

ب- اصطلاحا:

---

[1]- بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة م. ك. ن. ج 13، ص 365.

[2]- حميد بودشيش، الأسيل القاموس العربي الوسيط، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط 1، 1997 م، ص685.

[3]- فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص 17.

[4]-سورة مريم، الآية 15.

[5]- سورة الحج، الآية 21.

[6]- سورة الفرقان، الآية 13.

للمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الحكائي، فلا يمكن تصور أحداث إلا بوجود مكان تنمو وتتشعب فيه.

عند ياسين النصير: "المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه و منذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وقوته وفكره"[1].

أي أن المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر ويؤثر فيه، وهو جزء لا يتجزأ من حياته، إذ يعتبر المكان حاضره وماضيه الذي يسجل فيه ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته.

وترى اعتدال عثمان أن المكان: "لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية وحجوما ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة، يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني"[2].

والمكان أيضا المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطوبوغرافية التي تحكم المقاييس والحجوم[3].

غاستون باشلار: "المكان الأول هو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل في خيالنا"[4].

نفهم من هذا أن المكان يتمحور حول بيت الطفولة، البيت الذي ولدنا وترعرعنا فيه، والذي سجلنا فيه أحلامنا إذ يصبح جزءا من شخصيتنا وتجربتنا في الحياة.

---

[1]- ياسين النصر، الرواية والمكان، دار الشؤن الثقافية العامية، بغداد، (د.ط)، 1980، ص17.

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط 2، 1984، ص06.

[3]- حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر، ط 1، 2012، ص 29.

[4]- غاستون باشلار، المرجع السابق، ص 06.

الفصل الأول

البنية الزمانية في رواية الدوامة لقمر الكيلاني

أولا: التشكيل الزمني

1- أنواع الزمن

أ- الطبيعي

ب- النفسيي

2- أقسام الزمن

ثانيا: المفارقات الزمنية:

- الاستباق
- الاسترجاع

ثالثا: المدة والاستغراق الزمني

- تقنيات تسريع الحكي
- تقنيات تبطيئ الحكي

رابعا: التواتر

1- التواتر المفرد

2- التواتر المكرر

3- التواتر المؤلف

أولا: التشكل الزمني:

لقي الزمن اهتماما واسعا من طرف الفلاسفة والأدباء وله أهمية كبيرة بالكون والحياة والإنسان، فتقود حركته الحياة إلى الموت ويتحول الموت، لذلك يمتلك الزمن دلالة ثنائية بالنسبة للوجود الإنساني. إن الزمن دو طبيعة متحركة، غير ثابتة على حال.

إن الزمان يخضع الإنسان إلى تعاقبه الطولي الذي ينتهي بالموت وتعاقبه العرضي، حيث الفصول الأربعة التي تستمر بها الحياة، فحركة الزمن المصاحبة للتحول والصيرورة تؤثر في وجود الإنسان الجسدي والنفسي وللزمان مغزى خاص بالنسبة للإنسان لأنه لا ينفصل عن مفهوم الذات[1].

1- أنواع الزمن:

أ- الزمن الطبيعي:

هو أحد أهم الركائز والقوانين الطبيعية التي لم يستطع الإنسان أن يتجاوزها أو يتجاهل أثرها عليه وعلى الكائنات من حوله.

يسير هذا النوع من الزمن وفق انتظام معين «يمضي دائما نحو الأمام بحركته ولا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء»[2].

أما في الأدب فهو زمن مرتبط بلحظة خلق العمل الأدبي من طرف الأديب والوقوف عنده ضروري لربطه بسياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي. أما في العمل الروائي فيعني تحديد التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني.

يتجلى الزمن الطبيعي في العديد من المظاهر وقف عندها الكاتب الجزائري عبد الملك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" تجلت في الزمن المتعاقب والمتواصل والغائب والمنقطع، نحاول من خلال هذه الدراسة تتبعه في رواية الدوامة

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004، ص15.

[2] - وهيبة بوطغان، البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، د ط، 2008-2009، ص 37.

1- «و يوم جنازته وقع اضطراب في الأسرة وشقاق ونفور من الأصحاب والأحباب ، ولم يشيعه إلا القلائل[1]».

في هذا المقطع مضى الزمن متواصلا دون انقطاع حيث وقع يوم الجنازة اضطراب وتشتت وشقاق حتى لحظة الدفن.

2- «أظن أنها لن تتحسن بشكل تعود إلى ما كانت عليه إنه مرض العاجز ، لكن بنيتها قوية»[2].

الزمن في هذا المقطع مستمر والقرينة الدالة عليه هي عبارة (إلى ما كانت عليه) لأن دورة الحياة هكذا كلما تقدم العمر بالإنسان ساءت حالته الصحية ولا يمكن أن يعود الإنسان إلى سابق عهده.

3- «غارة جوية ليلة.. والمدافع المضادة المركزة في أع الى قاسيون تبدأ بمطاردة طيران العدو.. يتعالى بكاء الأطفال وينتشر الذعر كالحريق»[3].

يظهر التواصل الزمني في هذا المقطع في هذه الغارة الليلية التي حدث و استمرت آثارها على الأطفال وفي هذه المنطقة.

4- «و تخرج من الغرفة لتسمع الخادمة تولول وتقول إنها فتحت بالمفتاح الباب كالعادة صباحا ودخلت بهدوء عندما سمعة جسما يقع على الأرض»2.

إحتوى هذا المثال على تكرار في زمن الصباح مرتبط بفتح الخادمة الباب.

5- «فادية تعود متأخرة إلى البيت بعد سهرة طويلة من عادتها أن تدخل متلصصة حتى لا تضبطها أمها. فادية تعودت هذا الوضع..»[4].

ربطت الكاتبة تعاقب الليل مع عودة فادية من السهرة التي كانت تقضيها مع صديقاتها فهو زمن تعاقبي.

---

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 17.

[2] – المصدر نفسه، ص 87.

[3] – المصدر نفسه، ص 292.

[4] – المصدر نفسه، واية، ص 221.

6- «كنت صغيرا يوم جاء المستعمر عام 1945 -و شهدت معركة البرلمان- في الحديقة الخلفية كنت أدرس وساقوني رغم صغري مع المشبوهين و المتهمين ونلت من العذيب م الا يحتمل.. وخرجت من محنتي وقد فقدت رجولتي.. أو قدرتي على الإنجاب»[1].

يبين المقطع وقوع معركة حدد لنا بدايتها ثم توقفت لكنها خلفت آثارا على ناجي الذي فقد قدرته على الإنجاب بسبب التعذيب.

7- «في اليل تهدي الأم هنية.. تطلب أن يعطوها المفتاح ولا أحد يعرف أي مفتاح تنشج تنادي أولادها وكريم.. وهكذا طوال ساعات»[2].

هذيان الأم بسبب غياب الوعي لديها ومن ثم غياب للزمن الذي لا تشعر به الشخصية في حين هناك وعي حولها يدور في الواقع.

8- «وعلى فترة طويلة تسمعه يغمغم بكلام غير مفهوم تأمرهبالصمت، تحقنه بمادة مخدرة وتنتظر أن يهدأ إلى النوم»[3].

يوضح المقطع الزمن الغائب الذي استغرقه جابر في المستشفى عندما أصيب في تلك الغارة في قسوان وهذا إنه يعني غياب الزمن وعدم الشعور به.

9- «في السرير ترقد سامية.. غارقة في الصمت.. مقطوعة عن عالم الآخرين حولها مريضة وغير مريضة صحيحة ومحطمة بآن معا، ليس فيها إلى بعض الرضوض وجرح في الرأس لكن الأطباء قرروا أن حالتها خطيرة، الصدمة أثرت في الدماغ.. وحالتها النفسية صعبة.. ذهول وغياب للذاكرة بينما الحواس متيقظة»[4].

الزمن الذي قضته سامية على هذه الحالة من ذهول وغياب الذاكرة هو زمن غائب بالنسبة لها ولم تعي ما يدور حولها حيث زارها كريم زوجها وناجي وحتى فادية ورجاء.

[1] - قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 324.

[2] - المصدر نفسه، ص 109.

[3] - المصدر نفسه، ص 268.

[4] - المصدر نفسه، ص 231.

وعليه فالزمن الطبيعي في الرواية كان خارجا وبعيدا عن حدود الذات لا يمكن للإنسان أن يدخل فيه وإن كان له أثر على الشخصيات

ينقسم الزمن الطبيعي لحركته المتقدمة إلى الأمام بإتجاه الآتي، ولا يعود أبدا إلى الوراء ولعل مصطلح الطبيعي هو الأكثر إ يحاءً نظرا لارتباطه بالطبيعة حيث يقايسها إذ نجد الفصل والسنة والشهر والأسبوع[1].

نستنتج فيما يلي مقاييس الزمن الطبيعي من فصل وسنة وشهر وأسبوع ويوم في هذه الفصول والوقفات.

في الفصل الأول نجد معايير الزمن الطبيعي معتدلة غير مائلة، نجد قول الكاتبة: «ألم يقل لها في الليالي الأخيرة قبل أن يفر إلى لبنان أن ينفض أمامها نفسه كما ينفض غصن ناضج ثمره؟»[2].

وكذلك: «اذهبي... إنما أفضل أن تعودي مساء ليس مناسبا أن تنامي خارج بيتك. الأسطوانة ذات الأنغام النشاز تدور في سكون: أنت امرأة شابة... أنت امرأة جميلة...»[3].

في الفصل الأول نجد الزمن الطبيعي غير موجود بكثرة من خلال أن الأم هنية ترى حلما يزعجها فهي تسرده على ابنتها.

ونجد قول الكاتبة «سافرت منذ خمسة أيام حرصت على أن أزور كريم.. الحقيقة الحقيقة أن وضعه سيئ»[4].

أما في الفصول الأخيرة نجد أسبوع والشهر والساعة: «الساعة التاسعة من حريزان، سامية في دوامة العذاب تفتح صندوق بريدها رسائل مكدسة فيه من قبل الحرب، من صلاح.. وفائد.. ومن صديقان»[5].

---

[1]– عبد القادر بن سالم، مكونات السرد القصصي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص 82.

[2]– قمر الكيلاني، رواية الدوامة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1984، د.ط، ص 13.

[3]– المصدر نفسه، ص 37.

[4]– المصدر نفسه، ص 43.

[5]– المصدر نفسه، ص 317.

وكذلك: «اليوم التاسع أيضا الساعة التاسعة وتسع وأربعون دقيقة ... وربم ا تسع وخمسون ثانية سامية لا تدري... ما تدري... أنها كانت تستمتع إلى الأبناء»[1].

لقد أعطت تلك التحديدات الزمنية الطبيعية للحوادث الروائية، من يوم وسنة وشهر، وتحديد الزمن بمواقيت الصلاة، دقة وواقعية للعمل، ومن خلال هذا نجد أن الزمن الطبيعي في رواية الدوامة، جاء وا فدا بمؤشرات الزمن الطبيعي، لأنه يلائم طبيعة العمل الذي يتكئ على أحداث تسير وفق خط مستقيم.

ب- الزمن النفسي:

هو الزمن المرتبط بنفسية الإنسان يخضع له ويتصرف فيه وفق حالته النفسية «التي تحول إلى غير والقصير إلى طويل كما تعد هذه الذات نفسها إلى تحول العادي إلى غير عادي والقصير إلى طويل، كما تعمد هذه الذات نفسها إلى تحويل الزمن الطويل إلى قصير في لحظات السعادة وفترات الانتصار »[2]. فالإنسان على اتصال بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية «كونه متعلق بحدود الذات فلا يمكن قياسه أو تحديده تحديدا دقيقا لأنه يرتبط أساسا بإحساس الإنسان»[3].

وهو عكس الزمن الطبيعي رغم كونه يمثل تجرب ة يشترك فيها الجميع . وعليه يكون الزمن النفسي زمن نسبي داخلي يقدر بقيمة متغيرة باستمرار «لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية»[4].

ومن أمثلة هذا الزمن نجد المقاطع التالية:

1- "تضج الحيرة بداخله والوقت ينزلق من بين أصابعه وهو حائر م ضطرب يخاطب نفسه"[5].

---

[1]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص: 329.

[2]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الراوية، ص 176.

[3]- نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السنيمائي، ص 72.

[4]- سيزا أحمد قاسم، المصدر نفسه، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 76.

[5]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 79.

يظهر الزمن النفسي الذي يتناقص مع الزمن الموضوعي من خلال الحيرة والقلق الذي طغى على جابر بسبب الرسالة ومحاولته تغيير مضمونها حيث مر الوقت بسرعة رغم حاجته إليه لأنه لم يجد حلا لذلك.

2- "دقائق صعبة كأنها ساعات"[1].

فالزمن النفسي هنا يتجلى من خلال إطالة مدة قصيرة مقدرة بدقائق إلى ساعات بسبب حالة القلق والضيق والخوف التي كانت عليها سامية أثناء مرض أمها.

3- "ثلاثة أيام مثل كابوس.. رجاء تتمطى في الفراش شاحبة اللون مهدودة كما لو أنها مريضة منذ شهور"[2].

الاغتصاب الذي تعرضت له رجاء في المستشفى من طرف الطبيب جعل الوقت يمر ببطء شديد فهو زمن خاص بنفسية رجاء.

4- "سنتان أو أقل أو أكثر وكل شيء يغدوا أكثر ركودا أكثر جمودا.. حتى الهواء الذي تتنفسه سامية غدا أكثر ثقلا"[3].

يمثل الزمن النفسي في حالة الملل التي عانتها سامية بعد وفاة والدها ثم رحيل زوجها إلى لبنان بعد انهزامه وتغير نظرة المتجمع نحوها كل هذا جعل الزمن بطيئا جامدا بسبب حالة القلق والضيق التي تشعر بها سامية

يحصل بنفس الزمن السيكولوجي في التجارب الذاتية النفسية حيث يراه زمنا خاصا لا يستطيع الاتفاق عليه أو على قياسه.

التفت العالم النفسي جون بياجيه إلى هذا النوع من الزمن خلال دراسته للنظرية النسبية، فهو يرى أن الزمن السيكولوجي هو الزمن الذي يدرك من خلال الاستمرار لزمن الحادثات كما نحس داخليا[4].

---

[1]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 48-49.

[2]- المصدر نفسه، ص 194.

[3] - المصدر نفسه، ص 17.

[4]- أصيل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1986م، ص 127.

يبدو الزمن دائما خطيا تصاعديا يخالفه السرد، إن الزمن السيكولوجي وجداني يعكس الزمن التاريخي، يرى بيوغسون أن الزمن معطى مباشرة من معطيات الوجدان ولهذا السبب كان لفلسفته ذلك الأثر العميق في الأدب[1].

في رواية الدوامة نجد الزمن النفسي بكثرة، لأن هذه الرواية فيها حوادث مؤلمة وأحلام مزعجة، حيث نجد في قول الكاتبة: «إمرة ذات عدة وجوه أو بلا وجه على الإطلاق... ستقف عارية أمام مرأة الذات. ما أفظع أن يقف المرء عاريا أمام ذاته لكنه لاشك مريح كما هو فاجع. إن لم تفعل لابد أن تنتحر... أو تطوي روحها في عزلة نهائية»[2].

وأيضا: «تناولها الأوراق وتغلق باب غرفتها كما أنها تقطع صلتها بالعالم.. لكن سامية لم تستطع أن تنام ارتجفت عندما لامست الأوراق. حيث تفقد الأم استردادها[3].

كما نلمس هدا الزمن في «تضع يدها على رأسها تترنح توشك أن تسقط الأم تكمل، أليس هذا إنذار شر؟».

وأيضا: «غير مرتاحة بشكل عام، كأن وخزا خفيا في قلبي. بسبب المنام؟ ألم تنته منه بعد؟»[4].

يمثل هذا المقطع الروائي أقوى المقاطع دلالة ما يلحق النفس الإنسانية ويتجسد على تشاؤم الأم من رؤية المنام السيئ.

ويتجسد الزمن النفسي أيضا فيما عانته إبنتها مع زوجها كريم الذي يسافر ولم يعد في قولها: «يعطيها إحساسا دبقا وجوع يصرخ في أحشائها. بصعوبة تقوم وتفرد أعضائها، ماذا عليها أن تفعل لتعود إلى نبض حياتها الاعتيادية بعد هذا الانسحاب العجيب من عالمها»[5].

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات، ببيروت، لبنان، ط1، 1997 م، ص 26.

[2]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 18-19.

[3]- المصدر نفسه، ص 24-25.

[4]- المصدر نفسه، ص 55.

[5]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 53.

وكذلك: «سامية تسأل نفسها: أهل أصبحت تعيش في بقعة موصولة بأسلاك مكهربة خفيفة؟ ماذا لو أنها دمرت هذه الأسلاك وعادت إلى سكونها القديم؟»[1].

يعد الزمن النفسي زمنيا ذاتيا لا يخضع لأي قياسات منسوجة من خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج (الداخلي).

وأيضا: «لحظات رهيبة تمر وسامية مز عزعة الكيان هلعة تغرس عينيها في عيني أمها اللتين تجحظان جامدتين خائفتين، الأم تتمتم بكلمات مبهمة وتذكر أولادها»[2].

يجسد هذا المقطع للزمن النفسي بموت الأم هنيء وخوف ابنتها وتصوير حالتها.

ونجد ذلك كبغية اخبار رجاء والخادمة عن موت الأم هني ة. في قول الكاتبة: «سامية تظل مرتمية فوق الجسد الذي بدأ يبرد.. حتى الصباح، عند الصباح تعود رجاء سامية تعلن موت الأم هنية لها وللخادمة، رجاء تنفجر بالبكاء مثل الطفلة الخادمة تنشب صوتها بصراخ مليء. سامية تطلب منها أن تكف»[3].

وأيضا نجد في هذ ا المثال: «ليس مرضا بالمعنى الص حيح، ولكنني أحيانا أشعر لضيق التنفس وميل إلى البكاء.. وتنقطع شهيتي عن الطعام وأصبح هزيلة شاحبة، ولا ألبث أن أتحسن بعد أن أتناول أودية: أهذا كل شيء؟ إنها حالة نفسية يا رجاء...»[4].

في هذا المثل نجد سامية تتحدث مع رجاء فقالت لها رجاء انني متعبة نفسيا وأحتاج إلى طبيب يفهمني وأحيانا أحس بضيق في التنفس // // // أن الزمن النفسي يعبر عن الوجدان وهو طويل في هذه الرواية. ويحتاج إلى تدقيق أكثر.

2- أقسام الزمن:

أ- الزمن الخارجي:

[1]- المصدر نفسه، ص 64.

[2]- المصدر نفسه، ص 108.

[3]- المصدر نفسه، ص 111.

[4]- المصدر نفسه، ص 98-99.

وقد عرفه محمد تواتي بقوله: «هو الزمن الذي يبقى عند طرفي الرواية، أي البداية والنهاية، وبالتالي فهو موضوعي مركب بالزمن التاريخي ومما يوصيه من موضوعات اجتماعية. ويعتبر الزمن الموضوعي، إطار خارجي للروايات متضمنا الواقع الاجتماعي والسياسي والتاريخي، إلا أن الزمن الحقيقي الذي يشكل العصب الحقيقي للروايات هو الزمن الداخلي»[1].

«إن الزمن الخارجي أو الموضوعي يتسم بالتحديد والدقة في أغلب الأعمال الروائية وفي الأعمال الأخرى نجده مختفيا وراء السطور مما يطول البحث عنه وإبراز أثره المتقطع وذلك يكون في الأعمال الجادة، والصعبة المراس، كما يرتبط الزمن الخارجي بالزمن الحاضر»[2].

فالزمن الخارجي في رواية الدوامة لم يصرح به مباشرة، وإنما تمثل في تلك القرائن والإشارات التي تحيل إليه، لأن الرواية كتبت في ظل الأوضاع السياسية والاجتماعية، التي كانت تعاني منها سوريا جراء ظهور الحرب.

يمتد الزمن الخارجي للرواية من هزيمة يونيو 1967، وهذه الهزيمةزادت من مشاكل البطلة، وبعد هذا الفزع والدمار هي تريد أن تحسن الأوضاع من جديد.

«الأم هنية تصيبها وعكة خفيفة لا تدري معها لم تخطر فكرة الموت، تقول لابنتها وكأنها تخاطب لنفسها»[3].«لعل دما جديدا يسري في جسد أسرتها البارد الذي حمدته العادات والتقاليد».... لعلها تحترق تلك الحلقة السحرية التي نسجتها»[4].

هذا ما صرح به في بداية الرواية، أن حلما تراه السيدة حقيقة، وتعبر عنه ابنتها في لوحة رسمتها تمثل دوامة.

---

[1] – مصطفى التواتي: دراسات في روايات نجيب محفوظ، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1986، ص 119.

[2] – عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1987، ص 80.

[3] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 05.

[4] – المصدر نفسه، ص 15.

– كما أننا نجد زمن البداية محدد بالوقت إذ كان ليلا «ينتبه لنفسه والساعة قد قاربت منتصف الليل»[1].

وأيضا «إنما في غير هذا الوقت، زمنا أمضي فيه ساعتين بين السابعة والتاسعة من أيام الجمع»[2].

وبعد معاناة وعنف وقهر أمام المنظمات الإرهابية «تحرق عالمها ... ولا تأخذ منه أي شيء ... سوى وثيقة زواجها من كريم ... تتحسس الجرح في رأسها، تتذكر نبوءة أمها ... تلمس عنها برفق ... وتشعر أنها تولد من جديد»[3].

ب– الأزمنة الداخلية أو التخيلية: يرتبط بالزمن الذي تجري فيه أحداث العمل الروائي «وتعتبر الزمن الذي يتوزع عبر فضاءات النص ويتجسد بالكتابة»[4].

«حيث يقسم الرواي أزمانه ويوزعها حسب ما تمليه الشخصيات والأحداث، ثم يراقبها من بعد، أو يجربها كما يشاء، أو كما تشاء الشخصيات أحيانا، تاركا لمنطق الأحداث – أيضا– نصيبا من التسيير... وبالطبع فإن الزمن الداخلي يختلف من روائي لآخر»[5].

يتجسد الزمن الروائي الداخلي من خلال الماضي والحاضر والمستقبل وهذه الأزمنة مجتمعة تشكل المادة التخيلية للرواية.

أ– الماضي: ويعني الأحداث التي وقعت في الماضي وانتهت بانتهاء وقوعها في الرواية، ومثال ذلك من رواية الدوامة.

«أواه يا كريم... كم حاولت أن تصوغ مني إنسانة حقيقية... أو تعيد صياغتي من جديد... لكنك كنت تفشل، سامحني، أنا كنت سبب فشلك فقد كنت أوهمك أنك تتقدم... وأنني أتغير وكنت أستطيع لعبة القط والفأر تلك»[1].

---

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 73.

[2] – المصدر نفسه، ص 73.

[3] – المصدر نفسه، ص 347.

[4] – ينظر: على آيت أوشاف السباق والنص الشعري من البنية إلى القراء، دار البيضاء، 2005، ص 158–159.

[5] – محمد عزام، فضاء النص الروائي ومقابلة بنيوية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، الاذقية، سوريا، (ط1)، 1996م، ص 124–125.

فهذا الحدث انتهى بسفر كريم وابتعاده عن سامية لكن سامية بدأت بتذكر كل ما كان يربطها بزوجها ومحاولته تغييرها فنجد في هذا المقطع أفعالا ماضية (حاولت– كنت) وفي مقطع آخر تستعين الساردة بالزمن الماضي من خلال سردها لحدث مضى وانتهى بعد عودتها من فرنسا.

«أرسل لها زهرة الأوركيدة قبل أن يعرف من هو زوجها رآها وحدها في صالون الفندق لما صادفها مع كريم فوجئت أنه يعرفها» [2] نجد في المقطع عدة أفعال دالة على الماضي، (وأرمل، رآها، صادفها، فوجئت) وهي أفعال تدل على انقضاء الحدث.

– مقطع آخر تبدأ فيه هاجر بسرد أحداث مضت مرتبطة بقصة والدها في فلسطين «نعم أبي كان غنيا جدا وقد ساعد الثورات التي نشبت في فلسطين منذ الاستعمار وأمدها بماله... حقد عليه الانكليز واليهود معا، ولما وقع التقسيم رفض أن يبيع شبرا من أرضه، أو أن يرحل لكنه اضطر إلى الرحيل عندما وقعت الكارثة وسلبت فلسطين»[3].

تضمن المقطع عدة أفعال دالة على الماضي (كان، ساعد، حقد، وقع، رفض، اضطر) دلت هذه الأفعال على انقضاء هذا الحدث لأنه عاش بعد ذلك في دمشق ثم توفي بعد ذلك استعادته هاجر في معرض حديثها عن ناجي وحياته معهم.

وفي مقطع آخر تعيد الساردة استحضار ما ضي سامية المتمثل في طفولتها (أبوها عزلها عن العالم... جعلها تعيش طفولة ناعمة مترفة، لم تعرف يوما أنها شردت في البساتين كما يفعل الصغار... ولا تسلقت جبلا أو شجرة أو أمسكت بيدها قطة أو عصفورا...)[4] هذا الحدث انتهى ومضى عليه وقت طويل لأن أحداث الرواية تدور في فترة شباب سامية وزواجها ودراستها في الجامعة ... ومن الأفعال الماضية في المقطع (عزلها، جعلها، شردت، تسلقت، أمسكت...) كما يظهر هذا الزمن في مقاطع كثيرة من الرواية.

---

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 115.

[2] – المصدر نفسه، ص 103.

[3] – المصدر نفسه، ص 170.

[4] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 208.

(هذه الأرض... هذه الأرض كم لها من ارتباط بها، تنفتح كل خلية من جسدها علاقة ما.... ذكرى ما... حبا ما- كم شربت من عرق جدها وأبيها... ومن جهد أعمامها وأخواتها، على هذه الأرض عاشوا... ومنها أكلوا وشربوا... وفي ترابها دفنوا).[1]

تبدأ سامية من خلال هذا المقطع بربط الوطن بأصولها أجدادا وأعماما وأخوالها مستعملة أفعالا ماضية تدل على انتهاء هذه المرحلة وبداية مرحلة جديدة وهي عدم التفريط في هذه الأرض (شربت، أكلت، عاشوا، شربوا، دفنوا...).

(عندما ينتصف الليل لا تعود سامية تعرف كم من الوجود صافحت ... كم من الجروح ضمدت، كم من الآهات والدموع شربت كم من الآلام عانت توشك أن تسقط إعياءً).[2]

من الأفعال الدالة على الزمن الماضي (صافحت، ضمدت، شربت، عانت) دلت على ماض قريب ليس ببعيد لأن هذه الأفعال حدثت في النهار ثم خلدت سامية إلى أخذ قسط من الراحة في الليل.

(وتجسم حبي في فتاة فيتنامية ماتت أسرتها كلها في الحرب وناضلت في الأدغال وشاركت في تعليم أبناء قومها في المخابئ السرية تحت نيران القصف الوحشي).[3]

يباشر ناجي في هذا المقطع التعريف بزوجته الفيتنامية، بتذكر نضالها في الماضي ومن ثم فهي أحداث مضت وانتهت ولا يمكن أن تعاد لذا وظف أفعالا دالة على هذا الزمن (تجسم، ماتت، ناضلت، شاركت).

ب- الحاضر: وهو أكثر الأزمنة وجودا في العمل الروائي، ويقصد به الزمن الذي تجري فيه أحداث الرواية، يتسم بالاستمرارية "ينوص بين الماضي والحاضر في وحدات زمنية متتابعة خاضعة لإيقاع خاص".[4]

---

[1] - المصدر نفسه، ص 256.

[2] - المصدر نفسه، ص 266.

[3] - المصدر نفسه، ص 327.

[4] - محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ص 125.

ومن أمثلة هذا الزمن في رواية الدوامة:

(الأم هنية تصيبها وعكة صحية لا تدري معها لما تخطر لها فكرة الموت تقول لابنها وكأنها تخاطب نفسها أريد أن أكتب وصيتي وأن أوزع ما أملك على أولادي).[1]

فالأفعال (تصيبها، لا تدري، تخطر، تقول، تخاطب، أريد، أكتب، أوزع، أملك) دالة على زمن الحاضر فمرض الأم مستمر في باقي أحداث الرواية إلى غاية وفاتها.

ورد الزمن أيضا في قول سامية "أظن أنها لن تتحسن بشكل تعود فيه إلى ما كانت عليه... إنه مرض العجائز... لكن بنيتها قوية"[2].

حدث مرض الأم حدث آني مستمر وقع في الحاضر ودليل ذلك توظيف عبارة (إلى ما كانت عليه) وبعض الأفعال الدالة على الحاضر (تتحسن، تعود).

وفي مقطع آخر «سامية ورجاء تفيقان على صوت عويل وصراخ رجاء تذعر... تظن نفسها أنها تحلم... توشك أن تصرخ هي الأخرى ترفع الغطاء وتهب من السرير تنادي سامية... سامية... وتخرج من الغرفة لتسمع الخادمة تولول...»[3].

هذا المشهد آني جاء بعد مشاهد سابقة لمرض الأم هينة وهنا حانت لحظة النهاية فالأفعال (تفيقان –تذعر –تظن –تحلم –توشك –تصرخ، ترفع، تهب، تنادي، تخرج، تسمع، نولول) دالة على الزمن الحاضر من خلال استمرار مرض الأم الذي أدى بها إلى الوفاة وأيضا "سامية تتعب من كوابيسها تتعب... من تفكيرها تتعب تحس أن ريحا مجهولة آتية من بعيد... ريح حقيقية تحمل معها الزوبعة".

ولا تصدق أن الفجر يبزغ حتى تحمل نفسها المثقلة... وهاتين الفتاتين المجنونتين لتعود بهما إلى العاصمة"[4].

---

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 50.

[2] – المصدر نفسه، ص 87.

[3] – المصدر نفسه، ص 107.

[4] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 246.

فالزمن في هذا المقطع مستمر في الحاضر لم ينته بعد ودليل ذلك الأفعال المضارعة الدالة على الحاضر (تتعب، تحس، تعمل، تصدق، يبزغ، تحمل، لتعود) فهذا الحدث اكتشفت من خلاله سامية خيانة زوجها لقضية وطنه، وهو ما ينبئ بكارثة تحل بالوطن مستقبلا.

كما نقف عند هذا الزمن "تلمح في الطرقات حركة غير اعتيادية تدير إبرة الراديو، الراديو معطل الناس في هجوم على البقالات والأفران المحلات التجارية تغلق السيارات في ازدحام وارتباك وكأنها كلها تخرج من العاصمة" [1]. وظفت الساردة في هذا المقطع أفعالا تدل على الحاضر فالأحداث مستمرة تنذر بخطر قادم، (تلمح، تدير، تغلق، تخرج).

إضافة إلى هذا المقطع "ترفع رأسها إلى الجهة التي دلها عليها الشيخ... ترى دبابات مموهة بأوراق الشجر وفواهات مدافع وتبدأ عملية مضادة، تضع سامية أصابعها في أذنها... تهطل دموعها، تلتصق بالشيخ المرمي مثل خرقة بالية، عيناها تزيغان، يولد حرق بين البيوت القريبة تحس النار تحرق وجنتيها وخديها وعطش قاتل يستبد بها" [2].

حدث بداية الحرب حدث آني مستمر واقع في الحاضر في اللحظة التي ذهبت فيها سامية للبحث عن جابر. ولهذا وظفت الأفعال الدالة على الحاضر (ترى، ترفع، تبدأ، تضع، تهطل، تلتصق، يولد، تحس، تحرق، يستبد).

وفي مقطع آخر يدل على استمرار الأحداث الآنية المرتبطة بمشهد الحرب في دمشق تشير الساردة إلى الخيانة الصادرة من بعض الشخصيات لشخصية سمير ووطنه مفعمة من آخري كشخصية فادية التي رفضت الفرار مع سمير بعيدا عن وطنها إلى أمريكا الجنوبية "تنهد سامية بعمق، تشعر ارتياحا يشبه رذاذا منعشا يرطب جسدها الظامئ وروحها العطشى... فادية إذن ترفض سمير، تشعر أنها كبرت، وترفض أن تبتعد عن متواطئتها لتبحر معه في المجهول" [3].

---

[1] – المصدر نفسه، ص 253.

[2] – المصدر نفسه، ص 263.

[3] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 316.

وظفت الأفعال الدالة على الحاضر (تتنهد، تشعر، يرطب، ترفض، تشعر، تبتعد، تبحر).

وفي المقطع الآخر من الرواية توظف الراوية أيضا الزمن الحاضر "ترجع إلى داخل البيت، تتناول الأوراق التي أعطتها إياها خالتها تفتح الأدراج والخزائن... تنثر الكتب والثياب... تركل بإقدامها قطع الأثاث واحدة واحدة، تضرم النار في البيت ثم تخرج"[1].

نلاحظ هنا أن الزمن وقع في الحاضر ولم ينته وذلك من خلال هذه الأفعال (ترجع، تتناول، تنثر، تفتح) أشارت من خلاله إلى تخلص سامية من ماضيها واهتمامها بالمستقبل المرتبط بزوجها كريم.

ج- المستقبل: أحداث لازالت لم تقع بعد في الرواية حيث تقع في المستقبل وهو ما يدفع القارئ لمواصلة قراءة الرواية حتى النهاية لمعرفة التفاصيل.

ومن أمثلته في رواية الدوامة نذكر الآتي:

"ما ترغبين فيه هو الأهم، طبعا سأعطيك ما عندي من الحلي هذا حقك ...

سأقسم الحصص بالعدل" [2].

مرض الأم هينة كحدث آني جعلها تفكر في مستقبل ابنتها من خلال توظيف الأفعال الدالة على ما سيكون (سأعطيك، سأقسم).

وفي مقطع آخر تحلل فيه الساردة نفسية سامية وما تريد من وراء طلبها من أمها كتابة مذكراتها تقول "في أعماقها واد أسود رهيب لا تطل عليه مرة إلا وتشعر بالدوار وأنها ستسقط في هوة ستكتب هي الأخرى مذكراتها... ستنفض كل نأمة وخلجة من روحها، ستقف عارية أمام مرآة الذات"[3].

[1] - المصدر نفسه، ص 347.

[2] - المصدر نفسه، ص 5-6.

[3] - قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 13.

هذا المقطع يخفي وراءه مستقبل مجهول لسامية هي تريد أن تتغير تريد مستقبل مغاير لماضيها وما في أسرتها، وظفت الأفعال الدالة على المستقبل (ستسقط، ستكتب، ستنفض، ستقف).

– وما إن تباشر سامية في التفكير في مستقبلها تتبادر إلى ذهنها ذكرى الطلاق من كريم تذهب لاستشارة هاجر تقول "سأطلب الطلاق يا أم غسان ...".

– سأعيش حياتي ... وربما تزوجت غيره إن استطعت"[1].

فهذا الحدث لم يقع بعد لكنه ربما يقع في المستقبل بسبب الفراغ الذي تعيشه سامية نتيجة غياب زوجها مدة طويلة عنها.

وتفكيرها في الزواج من ناجي إن كان يريد ذلك، وقد استحوذت الساردة الأفعال التي تخبرنا من خلالها بما سيقع من تطورات، (سأطلب، سأعيش).

كما يظهر هذا الزمن في هذا المقطع "سأقرر في الغد ألا تمهليني؟ أنا أمهل نفسي، وتهرب رجاء إلى نفسها، مثل طفلة تمسح عن أهدابها الدمع لأنها فقدت دميتها، الغد... الغد... دائما ننتظر الغد... ألسنا في هذه البقعة من الأرض انتظاريين؟ هل نفعل شيئا سوى الانتظار؟ السبب خرائط أدمغتنا كلها موشومة ومرسومة بأصابع مجهول اسمه الغد؟" [2]

هروب رجاء من سامية ورفضها العودة إلى المنزل، هذا الحدث لم يقع بعد والدليل على ذلك قولها (سأقرر, الغد، انتظارين) .

وفي مقطع آخر يظهر هذا الزمن "سوف أترك هذا البيت يا سامية... لا يهم أن أسافر إنما أنا سأنتظرك... سأظل أنتظرك"[3].

يكشف المقطع تطور ملحوظ في علاقة كريم بسامية لم يقع بعد لكنه ربما سيقع في المستقبل في حال بقيت سامية على حالتها الصحية وهو الابتعاد عن سامية ودليل ذلك هذه الأفعال الدالة على المستقبل (سوف أترك، سأنتظرك، سأظل).

[1] – المصدر نفسه، ص 168.

[2] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 251.

[3] – المصدر نفسه، ص 344.

ومن خلال وقوفنا عند الأزمنة الداخلية والخارجية تبين لنا أن الأزمنة الخارجية مرتبطة بالظروف المحيطة بالرواية أما الأزمنة الداخلية فالملاحظ عليها هو سيطرة الزمن الحاضر على كل فصول الرواية تلاه زمن الماضي الذي تناثر بدوره بين صفحات الرواية من خلال استرجاع ماضي بعض الشخصيات أما زمن المستقبل فكان قليلاجدا مقارنة بالزمنين السابقين وقدعمل الزمن الداخلي على تسلسل الأحداث وسيرها إلى النهاية.

ثانيا: المفارقات الزمنية

إن المفارقات الزمنية تعني انحراف زمن السرد، أي عندما يخالف زمن السرد زمن القصة، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده ليفسح المجال للقفز بإتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد، فقد نجد في بداية زمن السرد مؤشرا زمنيا يشير إلى حدث حكائي ما. وبالتالي فإن عدم عدم التزام السارد بالتتابع المنطقي الزمني يؤدي إلى مفارقة بين زمن الحكاية وزمن السرد[1].

أ- الاستباق Prolepsis:

الاستباق هو مخالفة أخرى لسير زمن السرد، تقوم على تجاوز حاضر الحكاية، وذكر حدث لم يحن وقته بعد، فالاستباق مقارنة زمنية تتجه نحو الأمام لتصور حدث مستقبلي وهو نقيض الاسترجاع حيث يعرفه الباحث المغربي حسن بحراوي بأنه "القفز على فترة زمنية معنية من زمن القصة، وتجاوز النقطة"[2].

إن الاستباقات الواردة في رواية الدوامة، وعموما فإنه يمكن أن نقسمها إلى نوعين من الاستباقات، وهي:

1- الاستباق التمهيدي: هو استباق يتمثل في أحداث أو إشارات يكشف عنها الراوي ليمهد بها الحدث، ويتميز بأنه يحمل إمكانية التحقق [3]. وظفت قمر الكيلاني الاستباق لكسر رتابة

[1]- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم، الجزائر، بيروت، ط 1، 2010، ص103.
[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 2009م، ص 132.
[3]- المرجع نفسه، ص 132.

السرد، ومن هذه الإستباقات التي ظلت معلقة قول الساردة: «الأم هنية رأت في منامها أن اجتاحت المدينة قلبتها رأسا على عقب دخلت الأشياء كلها في دوامة»[1].

«صلت صلاة العشاء ثم عادت إلى سريرها.. عاد المنام.. أفاقت قبل الفجر.. نوع من هذا الحلم تخشاه»[2].

«تحرق عالمها.. ولا تأخذ منه أي شيء.. سوى وثيقة زوجها من كريم، تتحسس الجرح في رأسها، تتذكر نبوءة أمها.. تلمس عنقها برفق.. وتشعر أنها تولد من جديد»[3].

من هنا يبرز الاستباق التمهيدي كاستباق مؤسس لحدث أولي بصورة تدريجية، مثل ما لاحظنا في المقطع الأول رؤية الحلم وتكراره ، حيث يبدأ بحدث استباقي تمهيدي ثم يتطور ويكبر لينتهي بحدث رئيسي لاحق، فهذا نوع من الإستباقات تلمح لوجود حدث يكون بع د عدة مقاطع سردية حدثا رئيسيا تتمحور حوله عدة أحداث ثانوية، (رؤية الحلم، دخول الأم هنية في دوامة، زواج سامية من كريم ودوامتها، وكما رأينا في المقطع الأخير سامية لم تأخذ شيئا من عالمها سوى ذكريات زواجها). مما يجعل القارئ متلهفا لإتمام أحداث الرواية.

2- الاستباق الإعلاني:

هو الإعلان عن سلسلة الأحد اث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، وإذا كان الاستباق التمهيدي يمهد للحدث ا للاحق بطريقة ضمنية، فإن الاستباق الإعلاني يخبر بصراحة بأحداث وإيجاءات أولية كما سيأتي سرده فيما بعد بصورة تفصيلية[4].

وتمثل الاستباق الإعلاني في رواية الدوامة في أمثلة متعددة نذكر منها ما جاء في الفصل الأول من استشرافات: «لو أن الأرض التي ورد ذكرها ح رثت بعد ذلك وبذرت أما كانت تنبت الزرع وتطرح الثمر وتدبدب فيها الحياة من جديد»[5].

---

[1]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 20.

[2]- المصدر نفسه، ص 21.

[3]- المصدر نفسه، ص 347.

[4]- الحسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004، ص218.

[5]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 31.

كل هذا الحكي من قبيل التخمينات والتقني، بعبارة لو أن الأرض تدل على هذا السرد الاستباقي، فحالة الحلم الذي رأته يدمر الأرض وكل شيء يدخل في دوام ة مما دفعتها إلى التخيل رقم استحالة وجود الحدث.

كذلك: «تذهب إلى المطبخ لعل الثلاجة تسعفها بفاكهة باردة، يرن جرس الهاتف، توشك ألا ترد ، لا فلم يكن جابر وهو وحده في البيت؟ يساورها القلق، يأتيها صوت خالتها»[1].

تتخيل سامية المتصل كريم زوجها ومن مؤشرات الاستباق توشك، ولما يسببه هذا النوع من الإستباقات من تشويق وإرباك في المتلقي.

وأيضا: «عندك الأمل لأن تصهر ني.. وربما لتصوغ مني معذبا جديدا وكان هذا انتصارك الأكبر لكنه حتى الآن لم يتحقق»[2].

ب- الاسترجاع Analepsies:

يمثل الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق مرت به ذاكرته، فالاسترجاع عنصر مهم في إضاءة ماضي الشخصية وإمضاء عنصري الزمان والمكان، وكشف جوانب خفية في الشخصية الحاضرة. و بالإضافة إلى تلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي"[3]. بالإضافة إلى ملئ فجوات قد يخلفها السارد وراءه، مثل إعطاء معلومات حول سوابق شخصية دخلت عالم الرواية أو استرجاع شخصية كانت حاضرة في عالم السرد ثم غابت لتعود مجددا. ويمكن القول أن الاستذكار يخلص القصة من نواقص الرتابة، والخطية التي تلاحقها في مختلف الأطوا ر كما يسهم في إبراز عنصر

[1]- المصدر نفسه، ص 46.

[2]- المصدر نفسه، ص 66.

[3]- هيام شعبان، السرد الروائي في أعمل إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)، 2004، ص304.

التشويق بغرض التأثير على القارئ [1]. واعتمادا على هذا يمكن تقسيم الاسترجاع بناء على الوجوه المتعددة التي يمكن أن تتمظهر وفقها في النص الروائي.

1- الاسترجاع الخارجي Extermal Analepsis:

هو ذلك الاسترجاع الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية وهو ذلك النوع من الاسترجاع الذي يعالج أحداثا تنتظم في سلسلة سردية، تبدأ وتنتهي قبل نقطة البداية المفترضة للحكاية الأولى [2].

نجد من هذا النوع من الإسترجاعات في رواية الدوامة ما تذكرته سامية وهي تتجاذب أطراف الحديث مع أمها هنية في مسألة ال حلم: «تتذكر كريم، أين أنت يا كريم، وبذور أفكارك المطروحة في الأرض، أين أنت ورأيك اللامع لحد السيف يفصل بين الأشياء، أو يقطعها ويمزقها؟» [3].

ومن مؤشراته الإسترجاعات في هذا المثال: تتفكر, أين ,أنت.

وأيضا نجد من الاسترجاعات في هذه الرواية : «كريم أين أنت يا كريم؟ احتياجي اليك ليس احتياج امرأة لرجل.. وزوجة لرجل.. أنه احتياج من الظلام إلى ضياء قنديل» [4].

وأيضا: «أبوها كان يقول: لو حاربنا سننتصر، لأن الحق معنا، وكان يقول كلاما كثيرا يقطر بالتفاؤل والثقة والأمل..» [5].

وقد يمتد الاستذكار الخارجي إلى سنوات، فيكون استرجاع بعيد المد ى وأحيانا قصير المدى، وإذا نظرنا في الزمن الذي اختارته "قمر الكيلاني" لروايتها، نجد عبارة عن استرجاع خارجي تحكيه الأم هنية لابنتها سامية، وباعتبار أن الكاتبة تستقي أحداث روايتها كلها من حوادث الحياة الإنسانية في شكل دوامة، ودخول قريتها في الفصول الأخيرة في الحرب وتدميرها من طرف الأعداء، هوماجعل القارئ يشعر بالمتعة بين ما هو داخلي وخارجي.

---

[1]- صالح ولعة، إشكالية الزمن الروائي، مجلة الوقف الأدبي، ص 7.

[2]- هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط 1، 2008م، ص3.

[3]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 258.

[4]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 284.

[5]- المصدر نفسه، ص 283.

ب- استرجاع داخلي:

هو استرجاع الراوي لأحداث وقعت داخل زمن الحكاية، لسبب من الأسباب. قد يكون للتذكير ببعض المواقف في ماضي الشخصية لإثارة حياتها في لحظته الراهنة. "لأن الشخصيات التي تحيا أمام نا يشكل ماضيها وحاضرها" [1]. أي أنه يختص بأحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه ونتيجة لزمن الأحداث يلجأ الراوي إلى تغطيته المتناوبة حيث يترك شخصيته، ويصاحب أخرى ليعطل حركتها وأحداثها.[2]

يرى هيثم الحاج أن هذا النوع من الإسترجاعات الداخلية يكثر استخدامه بكثافة في القصة القصيرة، ويندر في الرواية ومرد هذا أن الرواية بمدها الواسع قادرة على استيعاب المدى الزمني البعيد الذي لا تستوعبه القصة[3].

يستوعب إسترجاع داخلي عدة أنواع أهمها:

1 -الإسترجاع الداخلي غير المنتمي للحكاية Heterodiegue:

يسميه البعض "براتي الحكي" وهو ذلك الذي لا يشكل موضوعه جزءا من موضوع الحكاية,كأن يعرف الراوي بشخصية جديدة من خلال استرجاع أحداث ماضيها , وقعت في بداية الرواية، لكنه لا علاقة لها بالحكاية الرئيسية، أو يسلط الضوء على شخصية عرفناها في بداية الرواية ثم ذهبنا عنها، ليكشف لنا نشاطها وقت غيابها ففي الحالتين تكون الأحداث المسترجعة من زمن الحاكية (استرجاع داخلي)، ولكنها لا تنتمي إلى الحكاية"[4].

ومن أمثلة ذلك في رواية الدوامة: «في بيت الخالة صفية الضيق المتواضع وفي صدر الفناء حيث إيوان جميل وأرائك خشبية تحيط بها، فوق إحدى الأرائك تتمدد الأم هنية»[5].

إن خالة سامية تظهر في الفصل الثاني فقط عند ذهاب الأم هنية إليها وتغيب في الفصول الأخرى.

---

[1]- سعيد يقطين، انفتاح النص الوائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 3، 2006، ص 56.

[2]- مها حسن القصراوي، زمن في الرواية العربية، مرجع سابق، ص 199.

[3]- ينظر هيثم الحاج، إشكاليات النوع السردي، ص 73-74.

[4]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الراوية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002، ص 21.

[5]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 47.

وأيضا كذلك «في بيت بشير العون لم يعرف جابر كيف يهيئ لنفسه زاوية ليهدأ فيها والسيد بشير لا يسمح لأحد أن يلمس شيئا في بيته»[1].

وهذه الشخصية أيضا جديدة لا علاقة لها بالحكاية ولم يسلط عليها الضوء.

2- الاسترجاع المؤلم:

يتذكر فيه الشخصية، أو يعيد الراوي من خلاله ما هو مؤلم من حياة شخصياته [2].

نجد أكثر الاسترجاعات تعبيرا عن هذا النوع ما حملته الراوية من دوامات عديدة خاصة زواج سامية من كريم.

«أواهيا كريم.. كم حاولت أن تصوغ مني إنسانة حقيقية أو تعيد حياتي من جديد.. لكنك كنت تفشل.. سامحني»[3].

«ليست تجاربي كما تتصورين من الإثارة، الناس متشابهون دائما فيما يعانون في هذه الحياة.. وما يختلف هو الإحساس بالأشياء.. أقصد قوة المعاناة وشدتها»[4].

«تنهمر الكلمات من أعماقها من بين ضباب يغلف صورة كريم.. آه يا كريم.. إنها آراؤك.. وها أنا عنها مثل لبوة»[5].

«سامية تنفض عن رأسها مطر ذكرياتها، يا لهذه الذكريات.. كم أصبحت تعذبها، تحاول أن تواصل الحديث مع رجاء فقد وعدتها أن تسهر معها قليلا.. وأن تحدثها كثيرا»[6].

توالت الاسترجاعات في ذاكرة سامية، تبعد محطات حياة سامية، وما لقيته من شقاء ومعاناة نفسية.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 77.

[2]- أحمد حميد النعيمي، المرجع السابع، ص 35.

[3]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 65.

[4]- المصدر نفسه، ص 94.

[5]- المصدر نفسه، ص 98.

[6]- المصدر نفسه، ص 105.

ثالثا: المدة (الاستغراق الزمني):

يخضع الزمن الروائي لنظام سردي معين قد يخرج عن التسلسل الزمني المعتاد، ذلك أنه قد يطول أو يقصر حيث تتسارع الأحداث الزمنية من خلال تقنيات الحكي التي تعمل على إبطاء الحكي أو زيادة سرعته.

فطبيعة النص الروائي تختلف من حيث العلاقة بين الزمن الروائي والمقاطع النصية التي تغطي هذه الفترة، وقد اصطلح جيرار جينت على هذه العلاقة ب . "سرعة الزمن"، حيث أن السرعة هي النسبة بن طول النص الذي يقاس بالكلمات والجمل والسطور والفقرات. وبين زمن الحكي الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والشهور والسنوات. أي «أنه بإمكان الراوي أن يروي أحداثا استغرقت شهورا في بضعة أسطر ويتصف السرد حينها بالسرعة كما يمكن له أن يبسط على صفحات من الرواية حدثا لم يستغرق سوى ساعة أو بضع ساعة من الزمن ويتصف السرد حينها بالبطء ومن ثم فإنه لا يمكن أن نجد قصة من القصص متوافقة تماما مع الحكاية دون أن يتأثرإيقاع الزمن بتصرفات الراوي وتطلعاته.»[1].

ويمكن دراسة عنصر الديمومة كما اقترح جيرار جينت وفق المستويين التاليين:

1-**تقنيات تسريع الحكي** : يحدث إيقاع تسريع السرد حين يلجأ الراوي إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل. أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقا ويشمل تقنيتي الخلاصة والحذف.

أ- **الخلاصة:** لها عدة تسميات منها الإيجاز والتلخيص وهي تقنية يلجأ إليها الراوي لاستحالة إحاطة الراوي بكل التفاصيل التي تشغل زمنا طويلا فتختصر في صفحات أو أسطر «وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث ووقائع جرت دون ذكر التفاصيل فتأتي في شكل مقاطع أو إشارات»[2].

[1] - علي زعلة: الخطاب السردي في روايات عبد الله الجعفري، النادي الأدبي والثقافي بجدة السعودية, ط 1, 2015، ص58.

[2] - مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 224.

كما عرفه محمد بوعزة «بأنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها ويقوم بوظيفة تلخيصها وهو سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة سنوات أشهر في جملة واحدة أو كلمات قليلة»[1].

وتتجلى الخلاصة في عدة مقاطع من الرواية تختزل الراوية جملة من الأحداث مرت بها سامية "ربما كانت النقود أفضل فأنت شبه أرملة ولا من يعينك على تحصيل الأجور من المستأجرين"[2]، حيث أن الأم هنية لخصت لنا حالة سامية الصعبة والمتمثلة في سفر زوجها ومعاناتها في ظل مجتمع بورجوازي وهو ما يثير في القارئ التشويق ما معنى شبه أرملة وهو ما تجيب عنه الراوية في ما بعد.

ومثال ذلك أيضا: "أبوك مات وماتت معه أسراره وفي الدفتر لا يوجد سوى حوادث حياته"[3]، أشارت الكاتبة إلى شخصية مهمة في حياة سامية لكنها مرت عليه مرورا سريعا دون أن تفصل في مراحل حياته ولا ذكر أسراره في هذا الدفتر.

كما اختزلت الراوية ذكريات سامية في بيت خالتها طوال العطلة الصيفية في أربعة أسطر "يا لهذا البيت بيت خالتها كم أحبته وهي صغيرة... وكم ملأت أرجاءه ضحكات مع أولاد خالتها... وكم خالفت أوامر والدها فنامت فيه ليالي الصيف القائظة..." [4]، وهي خلاصة استرجاعية فالراوية أوقفت سرد الأحداث بقولها"كم تبدو الأشياء غريبة عنا إذا انقطعنا عنها"، لأنها رأت ضرورة تسريع الأحداث كما جرى التلخيص في التقديم للشخصيات التي رأت بأن دورها غير أساسي في سير الأحداث كشخصية هاجر الشيخ سمير الضابط الكبير خولة، ومثال هذا قولها "هل كانت هنادي ومي ونبيلة أو أي واحدة ممن أعرفهن من البورجوازيات حقا تقدر أن تتزوجك"[5].

[1] – محمد بوعزة: تحليل الخطاب السردي، تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص 93.

[2] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 5.

[3] – المصدر نفسه، ص 7.

[4] – المصدر نفسه، ص 49.

[5] – المصدر نفسه، ص 65.

وفي موضع آخر نجد الراوية تختزل حالة الوحدة التي يعيشها جابر عند خروجه من منزل سامية بعد أن سلمته الرسالة "جابر لا يستطيع أن يدخل إلى بيته ولا أن ينفرد في غرفته يهبط للشارع يدور ويدور دون هدف.ينتبه لنفسه والساعة قاربت منتصف الليل" [1] يظهر أنه ساعات كثيرة قارب أربع أو خمس ساعات لكن الكاتبة لخصتها في ثلاثة أسطر.

وفي خلاصة استرجاعية ارتبطت بشخصية فايز وفي نقاش حاد بينه وبين أخته سامية قالت له هذه الأخيرة "ليتني أذبح فيك الغرور والتفاهة كل ما ادعيته خلال هذه السنين لم يكن إلا مظاهر كاذبة"[2]، لخصت الكاتبة هذه السنين في كلمتين.

وفي موضع آخر نقف عند اختزال آخر "في الليل تهذي الأم هنية.. تطلب أن يعطوها المفتاح ولا أحد يعرف أي مفتاح.. تنشج.. تنادي أولادها وكريم.. وهكذا طوال ساعات"[3].

ففي هذا المقطع ظلت الأم هنية تهذي وتصارع سكرات الموت إلى أن انطفأت شمعتها لكن الساردة لم تشر إلى هذه المعاناة التي استمرت إلى غاية منتصف الليل ولخصتها في سطرين.

نضيف خلاصة أخرى في هذا المقطع حين راحت سامية تقص لهاجر علاقتها مع ناجي تقول الساردة "وتقص سامية على هاجر قصة لقائها بذلك الشاب في باريس.. والرسالة الوحيدة التي تلقتها منه والدعوات. ويوم الوداع. وكيف أنها تلاحق أخباره وإنه لم يتزوج بعد" [4]. دون شك أن هذه القصة استغرقت سنوات طويلة لكن الكاتبة لخصتها في أسطر لأنها رأت بأنها سردتها في موضع سابق على رجاء.

إضافة إلى هذا المقطع الذي اختزلت فيه الكاتبة طفولة سامية وشبابها "سامية تبحر في الماضي، طفولتها وشبابها الأول... الطفولة واضحة مرسومة في أعماق ذاكرتها كما لو

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 73.

[2] – المصدر نفسه، ص 126.

[3] – المصدر نفسه، ص 109.

[4] – المصدر نفسه، ص 168.

أنها حفرت فيها.. أما الشباب فيبدو باهتا رجراجا لا ملامح له ولا سمات..." [1]. نجد في هذا المقطع الذي تسرد فيه مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب في ثلاث صفحات وكان بإمكان الكاتبة أن تتعدى ذلك لكنها اقتصرت على حياتها بداية من زواجها بكريم.

خلاصة أخرى تظهر في رسالة ناجي لسامية حيث رأت الراوية أنه لابد من تسريع السرد في رسالته لذا دفعته إلى القول"ودربي كانت طويلة...وصعبة..ولن أحدثك عنها بالتفصيل تلزمني مجلدات لا صفحات"[2] حيث رأت أنه لابد من إنهاء هذه العلاقة بينهما من خلال إخبار سامية بزواجه.

ب-الحذف: تعتبر التقنية الثانية من تقنيات تسريع السرد ويسمى كذلك القطع أو القفز أو الإسقاط حيث يتعمد الراوي تجاوز بعض مراحل القصة دون الإشارة إليها فيكتفي بإخبارنا بأن سنوات أو شهور قد مرت من عمر شخصياته «بالإشارة إلى مكانه بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي» [3]، دون أن يفصل في أحداثها ، وقد عرفه سعيد يقطين «بأنه حذف فترات زمنية طويلة، لكن التكرار المتشابه يلغي هذا الإحساس بالحذف وإن بدا لنا مباشرة من خلال الحكي ترتيبا بهذا الشكل الذي يظهر فيه الحذف»[4].

ويرى جيرار جنيت أن ثمة نوعان من الحذف هما: حذف محدد (صريح)، وحذف غير محدد (ضمني).

1-الحذف المحدد (الصريح): ويكون بالإشارة الصريحة المعلنة إلى مقدار الزمن المحذوف مثل مضت بضع سنين بعد يوم طويل ومن هذا المنطلق يتم تسريع الأحداث بتجاوز مدة سنة يوم شهر...

ومن نماذج هذا الحذف نذكرما أوردته الساردة عن حياة سامية بعد هجرة زوجها كريم الذي كان يناضل من أجل مبادئه "وتجاهلت ذاتها وظلت تحلم طوال سنوات خمس بأن

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 207.

[2] – المصدر نفسه، ص 325.

[3] – حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 156.

[4] – سعيد يقطين, تحليل الخطاب الروائي, "الزمن, السرد, التبئير"، المركز الثقافي, الدار البيضاء, بيروت، ط 1، 1989، ص 123.

تمزق الحجب عن هذه الذات لتطير فراشة زرقاء" [1]، فالراوية هنا تحدد المدة بالضبط التي قضتها سامية وحيدة في مجتمع تحكمه العادات والتقاليد.

كما نجد حذف آخر تسرده الراوية عندما استسلمت الأم هنية لرغبة ابنتها في كتابة سيرتها الذاتية"ليال عشر أنجزت فيها كل ما يجب أن تكتبه.. تتردد في أن تعطيه لبنتها لكن عيني سامية النازيتين المحدقتين في يديها باستمرار تجعلانها تتراخى" [2]، فالساردة تجاهلت تماما ما حدث خلال هذه الأيام العشر.

كما نجد الراوية تقفز على ساعتين من زمن السرد"وبعد ساعتين أو أكثر تسير الأمور كما أرادت سامية الأهل يكتمون غيظهم لكن الموقف يحتدم عندما تدخل الخالة صفية"[3].

هذه الفترة الزمنية كانت سامية قد قضتها وهي تعطي الأوامر للخادمة ورجاء وتخالف كل الأصول التي تعود عليها أهلها في تشييع الموتى لم تشر إليها الراوية.

نقف عند حذف صريح آخر يظهر عند وصف الساردة لتأزم الحالة النفسية لجابر وهو ما جعله يبتعد ع ن أسرته ويغادر المنطقة إلى منطقة مجاورة "ماذا أقول لك يا ست سامية؟ اختفى جابر.. أبو هاني..

-اختفى ماذا تقولين؟

-منذ عشرة أيام لم يعد للبيت" [4]. وهذا الحذف هنا كان صريحا نجد أن الكاتبة قد أسقطت عشرة أيام كاملة دون أن تشير إلى ما مر به من أحداث ولا بأسرته وهذا كله لتسريع سير الأحداث.

كما نجد الساردة قد لجأت إلى تسريع السرد من خلال قطع أجزاء طويلة من السرد "ويمضي أسبوعان ورجاء لا تزال عند سامية..تطلب سامية من خالتها أن تترك رجاء عندها

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 16.

[2] – المصدر نفسه، ص 18.

[3] – المصدر نفسه، ص 122.

[4]– المصدر نفسه، ص 134.

حتى تشفى"[1]، فقد حددت الكاتبة المدة المحذوفة بالضبط وهي أسبوعان ولم تسرد ما حدث خلال هذه الفترة.

وفي موضع آخر أسقطت الكاتبة ثلاثة أيام من زمن السرد "ثلاثة أيام مثل كابوس.. رجاء تتمطى في الفراش شاحبة اللون مهدودة كما لو أنها مريضة منذ شهور" [2]، فهو حذف صريح تعمدت الساردة من خلاله تسريع الأحداث من خلال حذف ما حدث لرجاء من توترات نفسية جراء فراق الطبيب لها.

ومن نماذج الحذف الصريح أيضا في مشهد اندلاع الحرب وفي محاولة من الكاتبة لتسريع السرد قفزت إلى اليوم الثالث للحرب وهو الأهم في نظرها "إنه اليوم الثالث للحرب وموجة الحماسة بدأت تنح صر.."[3]، حذف صريح للأيام الأولى حيث بدأت حرب إعلامية نفسية ولابد للرواية أن تغير مسارها.

حذف صريح أيضا نقف عنده "الساعة التاسعة..اليوم التاسع من حزيران سامية في دوامة العذاب، تفتح صندوق بريدها ووسائل مكدسة فيه من قبل الحرب.." [4]، حيث تم تحديد التاريخ بالضبط دون أن تشير الكاتبة ما الذي حدث قبل هذه الأيام.

-**الحذف غير المحدد (الضمني):** لا يتضمنه السرد بل يتحسس القارئ وجوده من خلال العمل الروائي ولذا يسمى "الحذف الضمني"[5]، لذا يكون من الصعب على الباحث تتبعه في النص «وذلك ناجم عن كوننا لا نستطيع تحديده بدقة لغياب أية إشارة صريحة على موضعه أو مدته»[6].

---

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 190.

[2] – المصدر نفسه، ص 194.

[3] – المصدر نفسه، ص 281.

[4] – المصدر نفسه، ص 329.

[5] – عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة الجزائر، 2016، ص 25.

[6] – مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه, إشراف محمود السمرة, الجامعة الأردنية, 2002, ص 233-234.

وقد سجل هذا النوع من الحذف حضوره في الرواية ونمثل لذلك بقولها"وكريم زوجها ألم يقل لها في الليالي الأخيرة قبل أن يفر إلى لبنان أنه ينفض غصن ناضج ثمره؟" [1]، ففي هذا المقطع نجد الراوية تقفز على ليالي كثيرة انتهت بفراره إلى لبنان ولم تحدد بالضبط المدة الزمنية. وكان الهدف من ذلك هو تسريع وتيرة السرد حيث أن حياة كريم سوف تسردها في مواضع لاحقة من الرواية.

ومن أمثلة الحذف الضمني أيضا "كيف رضيت بي؟.. لو لم أكن صورة عن أخيك الذي استشهد عام 1948 في حرب فلسطين هل كنت فعلت؟ هل كان أبوك رضخ؟" [2] حيث أن هذا المقطع لم يسرد لنا في أي شهر ولا أي يوم بالضبط استشهد فيه أخوها فقد ساير عملية السرد نوع من الغموض وهو ما أحدث فجوة في زمن الأحداث خاصة ونحن نعلم أن هذه الحرب دامت تسعة أشهر.

وفي مقطع أخر يتضح لنا حذف غير محدد في قول الساردة"رجاء تندار بحركة تمثيلية واضحة تشعل سيكارة بينما يفوح منها عطر نفاذ إذن...لم تعودي أنت رجاء كما في الماضي" [3]، وهو حذف ضمني لجأت فيه السادرة لحذف فترة من الزمن مرتبطة بماضي رجاء دون تحديد المدة بالضبط.

كما نقف عند حذف تجلى في قول سامية لرجاء وقد لاحظت تغيرها وجرأتها "مادمت أصبحت جريئة هكذا فلم لم تتصلي بي كل هذه المدة ؟ كنت أضنك غير ذلك.. وأقول رجاء لا تخالف إرادة أمها" [4]، وهو حذف ضمني حيث وظفت لفظ مدة دلالة على وجود الحذف ولا يكتشفه القارئ إلا بعد تمعن دقيق لعدم تحديد المدة بالضبط.

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 13.

[2] – المصدر نفسه، ص 15.

[3] – المصدر نفسه، ص 53.

[4] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 54.

أما في مشهد وفاة الأم لجأت الساردة إلى هذا النوع من الحذف في مواضع كثيرة منها: "عند منتصف الليل تثبت الأم عينيها فوق الساعة المعلقة على الحائط ثم ترحل" [1]، ورغم أنها لحظة مهمة في حياة سامية إلا أنها لم تحدد الساعة بالضبط التي فارقت فيها الأم هنية الحياة وهو ما يجعل القارئ يشعر بفراغ في الزمن الحكائي وما يدل على هذا الفراغ هو عبارة "منتصف الليل".

وفي موضع آخر من الحذف نقف عند قولها "تفتح الخزانة تخرج ثوبا أبيضا فضيا كانت أمها قد أعدته لموتها منذ زمن"[2]، وهو حذف ضمني قلصت فيه الساردة الفترة الزمنية في سطر كما أن المدة غير معلنة.

وفي موضع آخر نقف عند حذف ضمني وذلك في وصف الساردة للحالة النفسية لجابر"تضج الحيرة في داخله والوقت ينزلق بين أصابعه وهو حائر مضطرب" [3]، وبحكم أن الساردة أطالت في وصف حياته وهو خارج البيت يبحث عن مخرج لرسالة سامية أرادت أن تسرع السرد لذا استعانت بالحذف الضمني في عبارة "الوقت ينزلق" ولم تذكر كم مضى من الوقت.

وفي مقطع آخر تحدثت فيه الراوية عن الحرب ومشاركة سامية فيها التي سارعت الى المستشفى لمد يد العون للجرحى "عند ما ينتصف الليل لا تعود سامية تعرف كم من الوجوه صافحت وكم من الجروح ضمدت كم من الآهات والدموع شربت" [4]، نجد الساردة اعتمدت على الحذف الضمني حيث اقتطعت فترة النهار وما جرى لسامية فيها من أحداث خصوصا أنها كانت تجربة أولى لها ولم تحدد المدة بالضبط.

[1] – المصدر نفسه، ص 111.

[2] – المصدر نفسه، ص 116.

[3] – المصدر نفسه، ص 79.

[4] – المصدر نفسه، ص 266.

حذف ضمني آخر نقف عنده "الأيام تمر.. ساخنة.. هادئة.. حزينة.. كم سامية كما المدينة.. كما كل شيء تحت هذه السماء من الأرض العربية.." [1]، ففي هذا الحذف تقفز الساردة على أيام عديدة غير محددة العدد لا تتذكر فيها سامية من حياتها إلا الحرب لذا أرادت الكاتبة تسريع السرد للوقوف عند تحولات جديدة في حياتها ما نسجله على الحذف في رواية الدوامة هو أنه اتسم بقصر المدة الزمنية غالبا حيث تراوحت بين الساعات والليالي والأيام والعام وهذا يدل على أن الحكي جاء في فضاء زماني ضيق.

وقد تنوع الحذف بين الصريح والضمني.

من خلال وقوفنا عند هاتين التقنيتين الزمنيتين، يمكننا القول بأنهما ساهمتا في إشراك المتلقي في بناء الأحداث وتخيل الحدث المحذوف وبالتالي يملأهذا الفراغ بما يراه مناسبا

2-تقنيات تبطيئ السرد: ويشمل تقنيتي المشهد والوقفة حيث مقطع طويل من الخطاب يقابله فترة زمنية قصيرة من الحكاية ويقتضي ذلك تعطيل وتيرة مسير حركة تقديم الأحداث الروائية:

أ- **المشهد:** تقنية من تقنيات الإبطاء السردي التي تعمل على كسر رتابة السرد وذلك بالاعتماد على الحوار من خلال اسناد السارد الكلام للشخصيات ويقصد به «اللحظة التي تطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق»[2].

فالشخصيات في الرواية تتحاور فيما بينها للتعبير عن رؤيتها ومواقفها تجاه الآخرين بعيدا عن وصاية المؤلف وهو ما يعتبره جرار جنيت أن المشهد «حواري في بعض الأحيان وإنه يحقق التساوي الزمني بين الحكاية والقصة تحقق حرفي»[3].

وينقسم المشهد إلى نوعين:

---

[1] - قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 333.

[2] - حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص 78.

[3] - جيرار جينت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،محمد معتصم وآخرون-المجلس الأعلى للثقافة,القاهرة,ط 2 , 1997 ص 108.

1-المشهد الحواري الداخلي: حوار الشخصية مع ذاتها يعرفه دوجاردين بقوله وسيلة «تهدف إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية بدون أي تدخل من جانب الكاتب عن طريق الشرح والتحليل»[1].

إذن بما أن المشهد يتمثل في الحوار فإن رواية الدوامة احتوت على نماذج له وقد تجلى الحوار الداخلي في مقاطع مختلفة نذكر منها التالي:

"سامية تقول في نفسها: ما أسهل..هذا..أن أفسر ما أقرأ لكما أريد. أسلوب سخيف في الرمزية"[2]، يكشف هذا المونولوج المستوى الثقافي لسامية التي ترفض هذه الخرافات في تفسير الأحلام. كما يظهر الحوار التناقض الصارخ بينها وبين الأم في طريقة التفكير.

وفي مشهد حواري آخر تخاطب سامية ذاتها "أواه يا أمي.. أيتها الأم الطيبة.. غرست أشياء كثيرة في أعماقي وعشت أحاول اقتلاعها فهل أنا قادرة الآن على أن أقتلع بذرة صغيرة من خوف المجهول وتوجس الغيب؟ أمي.. ارحميني من امتداد لك في.. من خيوط سحرية تربطني بك مثل حبل سري، اعتقيني من إسارك..دعيني لأكون حرة فيك.. يا أمي... يا أمي"»[3].

جاء الحوار هنا طويلا وهو ماساهم في تبطيئ السرد أرادت أن توضح من خلاله الساردة مدى تأثر سامية بوالدتها تأثرا معنويا حيث يظهر هذا التأثر حتى في غيابها فهي تستشعر غيابها.

كما جرى حوار آخر مع ذات سامية يبدأ مباشرة بانصراف جابر "ما أسخف هذا النوع من الرجال تصرف كما توقعت له أن يفعل" [4]، يُظهر الحوار أن سامية تدخل نفسها في دوامة جديدة مع جابر الذي تحا ول أن تبعده عنها بشتى الطرق ولو كان ذلك على حساب

[1] – مها الحسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 24.

[2] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 28.

[3] – المصدر نفسه، ص 48.

[4] – المصدر نفسه، ص 60، 61.

كسر حواجز العادات والتقاليد فهذا الجانب لا تعرفه الشخصيات المحيطة بسامية لكن الساردة تطلع المتلقي على ذلك وبذلك يتوقف زمن الحكاية ليتسع زمن الخطاب.

كما نقف عند حوار آخر لسامية حوار داخلي مطول مقارنة بمشاهد أخرى حيث استغرق ثلاث صفحات وقد جاء على شكل تساؤلات كثيرة "أواه يا كريم.. كم حاولت أن تصوغ مني إنسانة حقيقية.. أو تعيد صياغتي من جديد.. لكنك كنت تفشل. سامحني أنا كنت سبب فشلك...

من أنا تماما يا كريم؟ هل أنا حقا فتاة بورجوازية كما يقولون وكما كنت تقول لي مازحا أو جادا لاأدري ؟..." [1] إن مثل هذا المشهد عمل على إبطاء السرد، والتقليل من حركته نتيجة الغوص في استرجاع علاقتها بكريم وأفكاره التي أثرت فيها ثم كيف قبلت به زوجا رغم التفاوت الطبقي بينهما ثم تعود للواقع لتبوح لنفسها بالفجوة التي بدت ظاهرة لجابر بينها وبين كريم، وقد تخلل هذا المونولوج تفاصيل ثانوية"هل كانت هنادي ومي ونبيلة واحدة ممن أعرفهن من البورجوازيات حقا تقدر أن تتزوجك ؟."كيف أعيش ذاتي التي كنت تقول أنني عثرت عليها؟ كل شيء أمامي مشوش" [2]. كل هذه الاستطرادات المتكررة عملت على زيادة سعة الخطاب وزيادة إبطاء السرد.

وفي حوار داخلي قصير بينها وبين نفسها تكشف سامية عن علاقة عاطفية جديدة بينها وبين ناجي وقد لجأت الساردة لهذا المشهد لتدخل إلى الرواية شخصية جديدة في حياة سامية وهي دوامة أخرى تعيشها سامية بينها وبين نفسها و مع المجتمع الذي يرفض هذا النوع من العلاقات للمرأة المتزوجة.

"لنفسها تهمس سامية

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 65، 66.

[2] – المصدر نفسه، ص 67.

سأظل أتتبع أخباره.. حتى ألقاه أو حتى نهاية عمري" [1]. تم سرده في سطر بهدف بيان مدى تعلق سامية بناجي رغم بعدهم ا عن بعضهما البعض ورغم أنهما التقيا لفترة قصيرة.

وفي مشهد حواري آخر تمثل في مشهد وفاة الأم هنية "تغلق الباب على نفسها في غرفة الموت حيث الأم مسجاة فوق سريرها المرتفع والنوافذ مغلقة والستائر.. سامية تخاطب نفسها بصوت شبه مسموع سأقوم بكل ما كانت تريده لنفسها ما أقسى ما سأقوم به.. لكنني شجاعة أمي يا أحب إنسانة.. انظري إلى ابنتك الصامدة التي تحاول أن تظل صامدة ألمي ألم طفل يفصل عن ثدي الأم.." [2]، لقد جاء الحوار مطولا تخللته بعض المقاطع السردية أرادت من خلاله الساردة الكشف عن تخلص سلمى من كل الطقوس والعادات التي لا فائدة منها سوى الحد من حرية الإنسان واستغلاله فهاهي في هذا المشهد تقوم بتغسيل أمها غير آبهة بانتقاد الناس ولا أصولهم. هذا المشهد ساهم في إبطاء السرد والتقليل من حركته.

وفي حوار داخلي ايضا يعكس نفسية سامية وتعبها من التفكير خاصة بعد أن سمعت الحوار الذي جرى بين الرجال وسمير في الفندق حينها أدركت بأن حلم أمها بدأ يتحقق وأن شيئا خطيرا يحاك ضد البلاد "آه يا أمي.. راسي الآن مقطوع.. مرمي في بحر متحرك من زبد رملي أبيض رأسي مع ذلك لا يزال يفكر. يعي.. يدرك الأشياء أكثر وضوحا..أكثر مضاء فماذا أفعل؟ هل أمضي يا أمي في صحرائي.. لكل شيء في الكون ناموسه الخاص.. قانونه الخاص.. ونحن البشر لماذا لا نرضى بأننا نخلق لنموت..ونعيش من أجل أن نعيش؟ لماذا يتحرك طائر المجهول في صدورنا ليدفعنا إلى مساري المغامرة وأعتاب الخطر حتى السقوط؟"[3].

إن هذا المشهد عمل على إبطاء السرد والتقليل من حركته لأنه استغرق حوالي ثمانية أسطر.

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 102.

[2] – المصدر نفسه، ص 112، 113.

[3] – المصدر نفسه، ص 246.

حوار داخلي أيضا جرى هذه المرة بين رجاء ونفسها "تهرب رجاء إلى نفسها مثل طفلة تمسح عن أهدابها الدمع لأنها فقدت دميتها. الغد الغد دائما ننتظر الغد ألسنا في هذه البقعة من الأرض انتظاريين ؟ هل نفعل شيئا سوى الانتظار ؟ أليست خرائط أدمغتنا كلها موشومة مرسومة بأصابع مجهولة امه الغد"[1]، حوار رجاء جاء على شكل تساؤلات تدور في فكرها يبدو لها المستقبل غامضا صعبا هذا الحوار ورد في أربعة أسطر قصد وضع حدّ لعلاقتها مع الطبيب والعودة إلى بيتها وهكذا يتفرغ الجميع لخدمة الوطن.

وفي حوار أخير يعبر عن الرّخاء والاستقرار تسترجع خلاله زوجها كريم "كريم..أيّها الوجع يا من كنت برءا وشفاء من التفاهة والملل هل تغدو الجرح من جديد" [2]، ورغم قصر الحوار إلا أنّه كان عاملا لتوقف زمن سير الأحداث وهدفه هو تبيان العلاقة بين كريم وسامية والفجوة التي تركها سفره في نفس سامية.

وفي مشهد آخر تربط الراوية بين حب الأشخاص وحب الأوطان فكان الحوار بذلك وسيلة لتغير مسار الرواية والحديث عن حرب حزيران عام 1973 "ناجي، ناجي.. أتراك عشقت دمشق كما أنا عشقت ؟أتراك تناضل من أجلها وأنت بعيد عن نبض الحياة فيها عن إيقاع الزمن الحزين الذي أصبح صراخا وضجيج معادن لا تناغم فيه ولا انسجام" [3]، ولئن أبطأ هذا الحوار حركة زمن الرواية إلا أنّه بين لنا مدى تعلق سامية بالوطن خاصة عندما يكون مهددا حينها نبتعد عن التفكير بالأشخاص.

المشهد الحواري الخارجي:

هو حوار الشخصية مع الشخصيات المجاورة لها للتعبير عن رؤيتها ومواقفها تجاه الآخرين وبفضل هذه الردود المتبادلة بين المتحاورين نشعر أنّنا أمام أحداث أكثر واقعية ومن أهم المشاهد الحوارية التي تضمنتها الرواية الحوار القائم بين سامية وعدة شخصيات.

"تقول لابنتها وكأنّها تخاطب نفسها: أريد أن أكتب وصيتي أن أوزع أملاكي...

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 251.

[2] – المصدر نفسه، ص 254.

[3] – المصدر نفسه، ص 283.

تتحدثين عن التركة دون أن تسأليني ماذا أريد منها

لعلي أعرف

تضحك سامية:

أريد شيئا لم يخطر ببالك

سأعطيك إياها" [1]. جاء الحوار خارجي تخللته بعض المقاطع السردية, اتسم الحوار بينهما بالطول حيث استغرق أكثر من سبع صفحات , ساهم في تعطيل حركة سير الأحداث نتيجة التعمق في التعريف بالشخصيتين خاصة سامية حيث أظهر الحوار أنها امرأة لا يهمها المال رغم أنها عاشت في أسرة بورجوازية، لذا فهي ترفض البورجوازية بكل خصائصها.

وفي موضع آخر يطول الحوار بين الأم وابنتها بعد رؤية الأم للحلم المزعج "

أعطيني الكتاب يا سامية

أي كتاب؟

كتاب تفسير الأحلام... في ثالث درج في الخزانة سامية"[2].

يطول الحوار بينهما يستغرق عشر صفحات ,تخلل الحوار بعض الاستطرادات المتكررة لأن سامية تحاول أن تقنع أمها بأن الكتاب أساسه الخرافة ولا علاقة له بالعلم الصحيح.

إن مثل هذا المشهد قد عمل على التقليل من حركة السرد .

وفي حوار خارجي آخر بين سامية ورجاء ابنة خالتها بعد فراق طويل بينهما , كنت سأوقضك يا رجاء لنتناول عشاءنا على طريقتنا..لم نذق طعاما منذ الصباح، ولكنك أفقت وحدك

تقول رجاء بلهفة: ماذا بك يا سامية؟ هل أنت منزعجة من شيء. كأن في صوتك الدموع"[3].

---

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 5، 12.

[2] – المصدر نفسه، ص 21، 32.

[3] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 89.

يطول الحوار بينهما ليستغرق صفحات كثيرة لأنه يغوص في أعماق الشخصيتين ويساهم في تقريبهما أكثر إلى المتلقي ليكشف عن علاقة عاطفية بين رجاء والطبيب سامي ورجاء التي ظهرت عاطفية اندفاعية"سامية تهتف:

من هو؟... أجيبي..

طبيب مشهور يعطف علي ويفهم أحوالي"[1].

كما كشف الحوار عن شخصية الطبيب البورجوازية الاستغلالية لأنّ رجاء ليست متعلمة ومن عائلة بسيطة "وهل يعرف بذلك؟

تضطرب رجاء: صارحته بكل شيئ... لكنه لم يجبني بشيء"[2].

يطول الحوار بينهما ليكشف عن علاقة عاطفية جديدة مرتبطة بسامية وهو ناجي

"ما اسم هذه الأزهار؟ أنا لم أرها في حياتي؟

إنها أزهار الأوركيدة... لا تنمو في بلادنا

وأنا أحبها.. زينت برسومها سريري...

وصلتني واحدة منها وأنا في الفندق في باريس أول يوم من شهر العسل.

تضحك رجاء:

ألهذا تنهدت؟ عفوا..جعلتك تتذكرين كريم.

سامية تجيب بنبرة ثابتة:

لم تكن الزهرة من كريم. بل من أحد نزلاء الفندق.

تشهق رجاء تقول سامية بهدوء: لم تستغربين ؟في النفس زوايا صغيرة نستطيع أن نوقد فيها الشموع كلما ضاقت بنا الحياة

وهل. زكان فرنسيا ؟

بل هو سوري: ان يدرس هناك في الجامعة وهو الآن أستاذ فيها.

[1] – المصدر نفسه، ص 96.

[2] – المصدر نفسه، ص 99.

-إذن فأنت تعرفين أخباره؟"[1]

هذا المشهد عبارة عن مشهد حواري خارجي جمع بين سامية ورجاء وحين بدأ تحاورهما توقف زمن سير الأحداث هدفه هو توضيح طبيعة العلاقة القائمة بين الشخصيات حيث كشف الحوار عن دوامة أخرى تعيشها سامية بينها وبين نفسها كما أوضح رؤية سامية إلى الحياة خاصة بعد سفر زوجها لم تستطع أن تصرح لرجاء بهذه العلاقة مباشرة لأن هذه العلاقة بينها وبين ناجي تتضح في حوار آخر مع هاجر.

تتوالى المشاهد التي تبرز خاصة من خلال الحوار الخارجي الذي يوضح العلاقة بين شخصيات الرواية تظهر في هذا المشهد شخصية هاجر المخلصة المتفانية رغم أنها تعيش حياة هادئة إلا أنّ ذهنها واس ع وتتقبل أفكار الغير لذا تستريح لها سامية وتصارحها بكلّ شيء"... سأطلب الطلاق يا أمّ غسان...

تعقلي يا سامية.. وفكري.. إن ما تقولينه شيء فضيع. ثم إنك أصبحت وحيدة بعد موت أمك

سأعيش حياتي.. وربما تزوجت غيره إن استطعت

ولم لا تستطيعين؟ من يقدر على الطلاق يقدر على الزواج

أقصد أنني لا أعرف إن كان من أريده سيتزوجني أم لا ؟

وهل تقصدين رجلا معينا بالذات؟" [2] يطول الحوار بينهما ويستغرق اثنت ي عشرة صفحة ليكشف عن شخصية ناجي بدقة وتفصيل من طرف هاجر التي ظهرت من خلال الحوار أنها قريبته.وهو ما ساهم في تبطيئ حركة السرد لأنه استغرق صفحات كثيرة .

وفي مشهد آخر تنتقل الساردة من الحوار بين شخصين إلى الحوار بن ثلاث شخصيات رجاء وعرفان وسامية:

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 101، 102.

[2] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 167، 168.

"إذن فأنت ابن القانوني المشهور –معروف عبد الرزاق– إنه أكثر الأساتذة احتراما بين طلاب الجامعة

وهل تعرفينه؟

معرفة بسيطة في كلية الآداب. هل تعيش معه؟

لا.. إنه منفصل عن أمي ومتزوج من جامعية كانت تلميذة له.

تتدخل رجاء:

أعتقد أننا التقينا في مكان ما.

أظن أننا التقينا في نادي الفن والموسيقى. كنت مع أبيك. أليس كذلك؟..."[1].

يطول الحوار بينهم حيث استغرق تسع صفحات ما جعل حركة السرد تسير ببطئ وقد وظف هنا كتقنية لتقديم شخصية عرفان الذي بدا معجبا برجاء "ش عوري صادق نحوك..أعجبت بك منذ رأيتك لأول مرة في نادي الفن والموسيقى..واليوم عبرت لك عن حبي.."[2].

كما كان الهدف منه هو إبعاد شخصية الطبيب من حياة رجاء كما كشف الحوار عن رغبة الساردة في تغيير مسار الرواية بتخصيص مساحة أكبر للحديث عن حرب سوريا ضد إسرائيل. "وهل هي أشياء تحتاج إلى مخبإ؟

يقول ضاحكا:

أنا أمزح.. مجرد أشياء عادية لكنّي أخبئها من أصدقائي".

وفي مشهد حواري آخر جعلت السارد ة منه وسيلة لتقدم الأحداث وعرضها عرضا مفصلا تقف عند مشهد من مشاهد الحرب وتبرز من خلاله مشاركة المرأة حيث يتوقف السرد ويبدأ الحوار الذي اتسم بالقصر مقارنة بما سبقه من حوار

"إلى أين تأخذونهم؟ إلى أي مستشفى.

[1] – المصدر نفسه، ص 197.

[2] – المصدر نفسه، ص 204.

ليس فيه خدمات بعد. المهم انقاذهم الفوري"[1].

رغم قصره إلا أنه كشف عن جانب آخر من شخصية سامية وتغيير مسار الرواية إلى الجانب السّياسي.

وبتغير مسار الرواية تتغير ملامح الشخصيات التي أصبح كلّ همها خدمة الوطن لا شيء يشغلها عنه لذلك ركزت الساردة على مشاركة المرأة التي تحررت من العادات والتقاليد الساذجة يظهر هذا في حوار بين سامية والدة فادية.

"أرجوك يا سيدة سامية أن تنقذيها.ألست من طرف الحكومة ؟أنقذيها..ليس لي سواها. وهي مصدر رزقي.

ومن هي التي تريدين أن أنقذها؟

ابنتي.. فادية.. ابنتي تركت البيت منذ ليلتين، قالت إنها تطوعت في الجيش الشعبي"[2].

ويتضح من خلال الحوار أن فادية تطوعت مع الجيش الشعبي من خلال مهنة التصوير التي كانت هوايتها منذ الصغر وقد توقف زمن السرد ما إن بدأ هذا الحوار ليفسح المجال أمام ذكر تفاصيل الحدث المتناول وهو ما جعل الزمن بطيئا.

وفي مقطع حواري آخر تقف الساردة مع شخصية أنثوية أخرى المشاركة في الحرب هي شخصية رجاء "رجاء.. ما الذي أتى بك إلى درب المستشفى الصعب؟

أنسيت أن التمريض كان من أهدافي؟ ثم إنها حالة حرب"[3].

اتسم الحوار بينهما بالطول حيث اتسع إلى ثلاث صفحات ساهم في الكشف عن شخصية رجاء التي تغيرت وأصبحت أكثر وعيا ونضجا مفعمة بالروح الوطنية هذا الحوار عطّل من حركة سير الأحداث لأنّه أعطي أكثر تفاصيل عن الشخصيات ودورها في الحرب.

---

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 264.

[2] – المصدر نفسه، ص 276.

[3] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 296.

لم تكن كلّ شخصيات الرواية بروح وطنية عالية بل تقف الساردة ومن خلال الحوار عند بعض الشخصيات التي سرعان ما تتنازل عن قضايا الوطن وتفضل مصلحتها الخاصة من هذه الشخصيات سلطت الساردة الضوء على سمير في حوار كان طويلا بينه وبين سامية أما الحوار بينه وبين فادية فقد حذفته لأنها رأت أن لا فائدة منه... بماذا ستساعد. أقترح أن تجعل الفندق مركز تبرعات أو تسجيل لأسماء المتطوعين...

وماذا عن الأسلحة المخبأة عندك ألا يمكن الإفادة منها.

الأسلحة يا سيدتي كانت قد رصدت لمهمة أخرى...

لم تجبني يا سمير متى سترجع إلى منطقتك وماذا ستفعل؟

أنا مسافر يا سيدة سامية..."[1].

وقد أبطأ هذا المشهد الطويل حركة زمن الرواية ولكنّه فصّل لنا بوضوح مكانة الوطن عند سامية ورجاء وعمق الخيانة عند سمير.

وخلاصة وقوفنا عند المشهد نرى بأنّ هذه التقنية سيطرت عليها شخصية سامية التي كانت تتحاور مع أغلب الشخصيات وتقدم تفاصيل جديدة للأحداث كما اتّسمت مشاهد الرواية بالطول والتّركيز على الحوار الخارجي، وهو ما أبطأ حركة زمن السّرد وعمل على تمدّد الحكي على مساحة النص الروائي.

2-الوقفة: وتسمى أيضا الاستراحة وهي نقيض الحذف تظهر في توقيف السارد لمسار السرد وذلك حين يلجأ للوصف أو التعليق أو التأمل. وهو ما يشير إليه الحميداني «أما الاستراحة فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها»[2].

فيظل زمن القصة يراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته حيث ينقطع سير الأحداث ويتوقف الراوي ليصف مكانا أو شيئا أو شخصا.

[1] – المصدر نفسه، ص 312، 314.

[2] – حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص 76.

ويعد الوصف عنصرا أساسيا لقيام أيِّ بناء حكائي وهو ما أشار إليه عبد الملك مرتاض في مجال هذه العلاقة إلى القول بأن الوصف « الوصف ألزم للسرد من السرد للوصف إذ أن غاية السرد إنما ترتبط بتحرير الوجه الزمني الدرامي للسرد من قيود الوصف على حين أن الوصف يكون تعليقا لمسار الزمن وعرقلة تعاقبه عبر النص السردي»[1].

وقد كان للوقفة حضور داخل "رواية الدوامة" لسببين هما أولا حجم الرواية المتراكم والثاني بطء الساردة في حركة السرد من خلال اللوحات الوصفية.

وقد تنوعت اللوحات الوصفية في الرواية واختلفت مواطن الوصف فيه إلى نوعين هما:

أ-**الوصف الموضوعي:** وصف يلجأ إليه السارد لإفادة القارئ بمعلومات حول الشخصية وإطارها الزماني والمكاني ويظهر هذا النوع من الوصف في رواية الدوامة في مقاطع كثيرة افتتحتها الساردة بوقفة وصفية للأم هنية "الأم هنية تصيبها وعكة خفيفة لا تدر معها لم تخطر لها فكرة الموت"[2].

ففي هذا السياق الوصفي، يتوقف زمن الحكاية لنتعرف على أول شخصية في هذه الرواية وهي الأم هنية التي ظهرت متعبة مرهقة في بقية الوقفات أثناء حوارها مع ابنتها سامية حيث توقفت الساردة في مقاطع كثيرة تصف ملامحهما وعلاقتهما ببعضهما البعض "تضحك سامية"، "تنظر سامية بعينين نازيتين"، "يشحب وجه الأم هنية" تظل عينا سامية النازيتان تتسلطان على عيني الأم"[3] هذه العلاقة التي تميزت بنوع من الجفاء والبعد.

وصف موضوعي آخر تمثل في وصف الزمان "سنتان أو أكثر وكل شيء يغدو أكثر ركودا، أكثر جمودا حتى الهواء الذي تتنفسه سامية غدا اكثر ثقلا" [4] الغرض من هذا الوصف هو إعطاء القارئ ملمح عن الإطار الزماني الذي تعيش فيه سامية بعد وفاة أبيها

[1] – عبد الملك مرتاض، عرض كتاب ألف ليلة وليلة، مجلة فصول، م13، ع 1994، ص 306.

[2] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 5.

[3] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 7.

[4] – المصدر نفسه، ص 17.

وبهذا تدخل القارئ في استراحة مؤقتة قبل استئناف تتابع الأحداث المرتبطة بحدث كتابة الأم لمذكراتها

وفي وقفة وصفية ارتبطت بحدث الحلم المزعج الذي حلمت به الأم تخلل هذا السرد وقفات وصفية متنوعة وهو ما جعل حركة السرد تسير ببطئ "الصباح حريري ناعم تنتشر فيه برودة أول الصيف.الهواء منعش..عابق بالروائح العطرة. سكون فوق المدينة.. جوهرة المدن. مثل طائر حزين يبدو هذا الفجر" [1]. إن هذه الوقفة الوصفية جاءت لتعطيل حركة زمن الأحداث ولتصف الزمان الذي عقب رؤية الحلم، أثر هذا الحلم على نفسيتها فكان هذا الصباح على غير العادة حيث وصفته بأنه مثل طائر حزين، ورقة خريف...

ولم تقتصر الراوية على وصف الشخصية فحسب ,بل أخذ وصف المكان أيضا حيزا هاما في زمن الخطاب على حد قول حميد الحميداني «إنّ الحديث عن مكان محدّد في الرّواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيرورة الحدث لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني»[2].

ومن أمثلة هذا الوصف أيضا "في بيت الخالة صفية الصيف المتواضع وفي صدر الفناء حيث إيوان جميل وأرائك خشبية تحيط بها أصص الورود فوق إحدى الأرائك تتمدد الأم هنية"[3].

والساردة بوصفها لهذا المكان ساهمت بذلك في تعطيل حركة السرد لتشويق القارئ للحالة الصحية للأم هنية خصوصا بعد إشارتها في نهاية السرد إلى أنها قد غطيت بغطاء أبيض ومن تجليات الوقفة أيضا نقف عند وصف الساردة لشخصية رجاء"يا لهذا الشباب النقي الجميل، مثل زهرة برية أنت هل لازلت سجينة البيت في انتظار العريس دون دراسة أو عمل؟ هل لازلت تتفتحين إبداعات صغيرة في أعمال البيت والطعام؟ كم تبدو براءتك نوع

[1] – المصدر نفسه، ص 19.

[2] – حميد الحميداني، بنية النص السردي ص 63.

[3] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 47.

من الرضى والقناعة ""رجاء تدخل بثوب ضيق يكشف مفاتنها" [1]، وهو وصف موضوعي التعريف بشخصية رجاء في وقفة استرجاعية وقد وردت هنا لتعطيل حركة زمن الأحداث ولتصف لنا ما كانت عليه رجاء في الماضي.

وفي وقفة وصفية توقف الساردة سرد حدث مهم مرتبط بجابر وحالته النفسية , حين علم من الرسالة أن سامية على علاقة مع شخص آخر , وتتجه إلى وصف منزل بشير صديق جابر"في بيت بشير العون لم يعرف جابر كيف يهيئ لنفسه زاوية ليهدأ فيها الفوضى المزمنة منتشرة في كل زاوية"[2]، وصف هذا المكان ساهم في إبطاء حركة السرد.

كما نقف في رواية الدوامة عند وصف موضوعي آخر لهاجر "بيتها البساطة التي فيه مظهرها الهادئ فهمها للحياة دون تعقيد أو تزييف.. تربيتها لأولادها... الوجه المغسول دائما بالمحبة المعطر بالابتسام"[3] كل هذا ساهم في تعطيل وتيرة السرد , حيث توقفت الساردة عن الحديث عن الحدث الرئيس الذي زارت لأجله سامية هاجر , وهو استشارتها في موضوع طلاقها من كريم ثم علاقتها مع ناجي.

وفي وقفة أخرى أوقفت وتيرة سرد حدث مرتبط بجابر , لتنتقل بالقارئ للتأمل في المكان المتمثل في الطرقات قبيل الحرب, حيث"تلمح في الطرقات حركة غير اعتيادية تدير إبرة الراديو. الراديو معطل.الناس في هجوم على البقاليات والأفران بينما المحلات التجارية تغلق السيارات في ازدحام وارتباك كأنها تخرج من العاصمة" [4]، هذه الاستراحة جعلت عملية السرد بطيئة.

[1] – المصدر نفسه، ص 52.

[2] – المصدر نفسه، ص 77.

[3] – المصدر نفسه، ص 163.

[4] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 253.

كما أوردت الساردة وصفا لجابر"كان جابر.. وكان مثل فحمة سوداء نصف محروقة النار أكلت أجزاء كثيرة من صدره وأطرافه ووجه لا تتحرك فيه إلا شفتان يابستان.. وبعسر"[1].

هذه الوقفة الوصفية ساهمت في تعطيل حركة السرد من خلال تعطيل الراوية لسرد حدث بحث سامية عن المريض الذي يناديها.

ب-الوصف الذاتي: مرتبط بلحظة تأمل من الشخصية القصصية من خلال تبيان مشاعرها وانطباعاتها تجاه مشهد ما. وهذا النوع من الوصف كان قليلا مقارنة بالنوع الأول

ومن بين المقاطع الوصفية الذاتية في الرواية.

وصف سامية لرجاء وهي تتأملها بمعطفها الأبيض

"تبدين مثل قطة برية.

تتنهد رجاء: قطة بدون مخالب"[2].

ففي هذا السياق الوصفي توقف زمن الحكاية لتتأمل سامية في رجاء.

وفي وقفة وصفية ذاتية مرتبطة بالنشاط العاطفي لسامية تصف مشاعرها تجاه مدينة دمشق "أيا دمشق.. يا جوهرة المدن.. وتاج التاريخ من يستطيع أن يخترق قداستك.أن يعتدي على بهائك؟"[3].

فزمن الحكي هنا توقف ليفسح المجال للوصف الذي هو مكمل للسرد وخادم له لأنه جاء ليفصل في حدث احتلال دمشق.

وفي موضع آخر من الرواية نجد مقطع وصفي ذاتي تمثل في تأمل سامية لفادية "ترف أمامها صورة فادية مثل زهرة برية متفردة ووحشية..مثل غزالة هائمة"[4].

---

[1] – المصدر نفسه، ص 267.

[2] – المصدر نفسه، ص 195.

[3] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 273.

[4] – المصدر نفسه، ص 78.

فالوقفة هنا عطلت من خلالها حركة سرد حدث مهم هو مشاركة النساء وحماسهم في هذه الحرب رغم مظاهر البورجوازية التي لا تزال مسيطرة عليه

من خلال وقوفنا عند هاتين التقنيتين المشهد والوقفة في رواية الدوامة نجد أن الساردة استندت عليهما بشكل مميز وكثيف للتعريف بالشخصيات نفسيا وحسيا ولوصف المكان أو الزمان ولحاجة الحكي للتمدد على مساحة النص الروائي ومن ثم تبطيئ وتيرة السرد.

رابعا: التواتر:

يتناول درجة تردد الأحداث والأقوال في الحكاية والقصة. والتواتر مجموعة علاقات التكرار ويقصد به «العلاقة التي تربط وقوع الأحداث في العالم المتخيل بطريقة التعبير فيها في النص من حيث الإفراد أو التكرار» [1]، حيث يقوم السارد بإعادة انتاج الملفوظ السردي نفسه وتوظيفه من جديد داخل الرواية أو بعبارة أخرى إعادة الحكي للحدث نفسه لكن بملفوظات سردية مختلفة فالتواتر هو ما يتكرر مرة أو عدة مرات في النص الواحد»[2].

وللتواتر أنواع:

أ-**التواتر المفرد:** يستحضر خطابا واحدا وحدثا واحدا مفردا. أي «ما يقص مرة واحدة حدثا وقع مرة واحدة» [3]. هذا التواتر نقف عنده في عدة مواضع في رواية الدوامة نذكر منها : المقطع التالي "الأم هنية تصيبها وعكة صحية خفيفة لا تدري معها لم يخطر لها فكرة الموت"[4].

هذا الحدث المتمثل في مرض الأم وقع مرة واحدة على مستوى الأحداث وتمّ سرده مرة واحدة أيضا على مستوى الخطاب.

كما يظهر تواتر مفرد في قول الساردة"وجه أبيها أصبح معذبا..ثم يائسا..ثم انطفأ بصمت.

ويوم جنازته وقع اضطراب في الأسرة.. وشقاق بين الأقارب.. ونفور من الأصحاب والأحباب" [5] فيأس وعذاب والد سامية كان بسبب زواجها من كريم ,أي أنه احتوى على خطاب واحد و وحدث واحد والأمر نفسه في حدث الوفاة فالإنسان يموت مرة واحدة ,فالحدث واحد وسرد مرة واحدة.

---

[1] – عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية العربية، مكتبة الآداب، الفصل الأول، 2006، ص 76.

[2] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 78.

[3] – برنار فاليط، النص الروائي "تقنيات ومناهج"، ت: رشيد بن جدو، مكتب الآداب للثقافة، 1992، ص 113.

[4] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 5.

[5] – المصدر نفسه، ص 16.

كما أوردت السارد تواترا في قولها "وتزوجته لعل دما جديدا يسري في جسد أسرتها البارد الذي خمدته العادات والتقاليد"[1] فهذا تواتر مفرد أيضا فحدث زواج سامية من كريم وقع مرة واحدة ويستحيل أن يتكرر أكثر من مرة حيث سردت لنا الراوية مرة واحدة ما وقع مرة واحدة على مستوى الأحداث.

تواتر مفرد آخر يتعلق بحدث وفاة الأم فهذا الحدث يقع مرة واحدة بعمر الإن سان ويستحيل أن يتكرر"عند منتصف الليل تثبت الأم عينيها فوق الساعة المعلقة على الحائط.. ثم ترحل وتقف الساعة عن الدوران في اللحظة التي توقف فيها القلب عن الخفقان" [2]، فهذا الحدث وقع مرة واحدة على مستوى الحكاية وروي مرة واحدة على مستوى الخطاب.

كما نجد هذا النوع من التواتر في مقطوعة أخرى "يخرج الأخ من البيت وتقع سامية على أول أريكة تجهش ببكاء حاد. يعز عليها أن تفقد أخاها لمثل هذه الأسباب لكنه لا يقتنع.."[3] فحدث نزاع سامية مع أخيها فايز كان مرة واحدة والساردة ذكرت هذا الحدث مرة واحدة.

أما حدث لقائها بكريم بعد سفره فكان مرة واحدة على مستوى الحكاية وروي مرة واحدة على مستوى الخطاب في قول الراوية "آخر مرة التقت فيها بكريم رأته مع أحد الضباط السوريين في مطعم منعزل صغير" [4]، فهذا تواتر مفرد فبعد هذا الموقف لم تر سامية كريم مطلقا إلا بعد عودته إلى الوطن.

وفي مقطع آخر تستعين الساردة بالتواتر المفرد "سامية تضيع ثم تعرف أنها كانت في أعلى السلم أمام بيتها تنوي الخروج بعد أن مزقت رسالة ناجي.. لما سمعت النبأ الفاجع..نبأ السقوط أما كيف انهارت من أعلى السلم...كيف نقلت إلى المستشفى.." [5]،

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 15.

[2] – المصدر نفسه، ص 111.

[3] – المصدر نفسه، ص 129.

[4] – المصدر نفسه، ص 218.

[5] – المصدر نفسه، ص 331.

فحدث السقوط لا يمكن أن يتكرر في كل مرة وإنما حدث مرة واحدة بسبب الذهول والخوف الذي كانت عليها سامية ثم إنها فقدت الذاكرة بعد ذلك.

ب-التواتر التكراري: وذلك حين يعيد الراوي سرد حدث عدة مرات «ما يقص مرات عديدة حدث وقع مرة واحدة»[1] حيث على الراوي أن يستحضر عدة خطابات وحدثا واحدا بعينه. وبالرجوع إلى رواية الدوامة نجد التواتر التكراري في مقاطع عدة:

من ذلك قول الأم هنية لابنتها "أريد أن أكتب وصيتي.. أن أوزع ما أملك على أولادي.

أريد أن أعرف ما الذي تبغيه سامية أولا من تركتي. أنت يا سامية البنت الوحيدة بين أولادي الذكور"[2]. هذا الحدث تكرر بصيغة أخرى في موضع آخر.

"أم تفضلين النقود على العقارات والأرض ربما كانت النقود أفضل لك فأنت شبه أرملة"[3].

نلاحظ في هذا المقطع حدث واحد وهو رغبة الأم في أن تعطي لابنتها سامية أحسن ميراث أو ما تختاره لكن الساردة أوردته بصيغتين وهو ما يشعر القارئ بمتعة كبيرة عند قراءة حدث ما عدة مرات بوسائل مختلفة.

ومن التواتر التكراري أيضا نواصل مع الحدث نفسه وهو تقسيم الميراث الذي لم تكن سامية تريد منه شيئا بل كانت تريد من أمها أن تكتب لها مذكراتها.

" ولكن... لم هذا الطلب يا سامية؟ ألا يغريك كلّ ما عندي من أشياء جميلة حتى تصرِّي على هذا الشيء الغريب" [4].هذا الحدث وقع مرة واحدة فما تملكه الأم ثمين وجميل

[1] – برنار فاليط، النص الروائي "تقنيات ومناهج"، ص 113.

[2] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 5.

[3] – المصدر نفسه، ص 5.

[4] – المصدر نفسه، ص 11.

لكنه تكرر بصيغة أخرى في موضع آخر "أنا متأكدة أنك ستتراجعين عن طلبك عندما أفتح الخزانة وأضع بين يديك ما عندي"[1].

ومثال آخر عن هذا النوع من التواتر نجد استرجاع سامية لقول كريم "أنا يا سامية إنسان بسيط.. ومخلص همي هذا الوطن المسحوق المكبل بالقيود.. لابد أن ننتصر من خلال مبدأ عظيم..الأجر الذي كنت أخذته منكم كان يحرقني كالنار.."[2].الذي أعادته الساردة علينا بصيغة جديدة لتبرز أثر الطبقية في المجتمع السوري حيث أثرت عى الحياة الاجتماعية "كنت مضطرا لأن أعطيك دروسا فلم يكن لي أي مورد من أعمال عدة طردوني"[3] لأن الطبقة الفقيرة عصفت بهم البورجوازية.

أما حدث الحلم المزعج فقد وقع مرة واحدة "الأم هنية رأت في منامها أن زوبعة اجتاحت المدينة... قلبتهاى رأسا على عقب.دخلت الأشياء كلها في دوامة"[4].

أما على مستوى القول فقد تكرر عدة مرات"كانت زوبعة مخيفة.. بدأت بكرة صغيرة لعب بها الهواء دارت ثم تحولت إلى دوامة. اتسعت واتسعت... حتى ابتلعت المدينة"[5].

وفي موضع آخر يظهر التواتر التكراري على لسان سامية"أواه يا كريم كم حاولت أن تصوغ مني إنسانة حقيقية.. أو تعيد صياغتي من جديد.."[6]، ففي هذا المقطع تسترجع سامية سامية محاولات كريم في تغييرها إلى امرأة اشتراكية فهذا الحدث وقع مرة واحدة لكن الساردة تعمدت تكراره بصيغة مختلفة في موضع آخر "أن تدخلني في منطقة الوهج والنور فيها..عندك الأمل لأن تصهرني..وربما لتصوغ مني معدنا جديدا وكان هذا انتصارك الأكبر لو تحقق"[7].

---

[1] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 11.

[2] – المصدر نفسه، ص 14.

[3] – المصدر نفسه، ص 76.

[4] – المصدر نفسه، ص 20.

[5] – المصدر نفسه، ص 23.

[6] – المصدر نفسه، ص 65.

[7] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 66.

ومن أمثلته أيضا نذكر نظرة سامية إلى الأطباء ,وهي في معرض توضيح هذه الرؤية لرجاء تقول "أنا شخصيا لا أحب الأطباء.. نفعيون مغرورون مسكينة رجاء" [1]، حيث ورد تواتر تكراري وذلك عندما كررت سامية كرهها للأطباء لأنهم استغلاليون فالفعل واحد وهو الكره والتعبير عنه متكرر.

وفي مقطع آخر نقف عند هذا النوع من التواتر في حوار بين سامية وهاجر"لقب والدي اليافي اكتسبه في يافا..عاش فيها مدة طويلة.. اشتغل بالتجارة وأصبح ثريا" [2] هذا الخطاب تكرر بصيغة أخرى في موضع لاحق "نعم.. أبي كان غنيا... وغنيا جدا"[3].

فالحدث واحد هو الإجابة عن سؤال سامية المرتبط بناجي, وعلاقة القرابة التي تربطه بها ولكن القول فقد تكرر.

وفي موضع آخر نجد تواترا تكراريا "لو تعرف رجاء كيف أتمزق..كيف أتعذب كلّ ليلة، أقف أمام قضاة ينتصبون في أعماقي يستجوبونني يحاكمونني يفرجون عنّي ثم يقبضون علي من جديد" [4] فالحدث واحد هو معاناة سامية لكنّ الخطاب تكرر بأكثر من معنى في المقطع نفسه.

وفي حدث احتلال سوريا تعبر سامية عن حبها لوطنها وتعلقها به في مواضع كثيرة وبخطابات متنوعة رغم أن الحدث وقع مرة واحدة.

يأتي على لسان الساردة "هذه الأرض..هذه الأرض كم لها من ارتباط بها.. تتفتح كل خلية من جسدها علاقة ما..ذكرى ما..حبًّا ما.كم شربت من عرق جدها وأبيها.." [5] تكرر هذا الخطاب في موضع لاحق على لسان رجاء "أيا دمشق...يا جوهرة المدن.. وتاج التاريخ من يستطيع أن يخترق قداستك. أن يعتدي على بهائك؟ أموت ولا أراك تنزلين عن عرشك" [6]

---

[1] – المصدر نفسه، ص 96.

[2] – المصدر نفسه، ص 170.

[3] – المصدر نفسه، ص 170.

[4] – المصدر نفسه، ص 250.

[5] – المصدر نفسه، ص 256.

[6] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 273.

التواتر التكراري ورد في قلقها عن بلدها الذي يصارع الحرب ,وهو حدث واحد لكن الإخبار عنه ورد أكثر من مرة في مقاطع مختلفة وبصيغ متنوعة.

تواتر تكراري آخر نقف عنده من خلال"الليل قاس. الليل طويل. الليل أسطوري أسود يجثم فوق المدينة. سامية لا تطيق الصمت المتفجر رعبا ودموعا وأنينا" [1] فالحدث واحد هو الملل والإرهاق الذان سيطرا على سامية بسبب الحرب , لكن التعبير عنه كان بطرق مختلفة وهو ما يثير التشويق في نفس لمتلقي في قراءة حدث واحد بوسائل مختلفة.

التواتر ذاته اعتمدت عليه الساردة فـي وصف حدث واحد وقع مرة واحدة وهو اللقاء بين سامية وكريم بعد عودته من السفر لكن الإخبار عنه ورد أكثر من مرة في الموضع نفسه اللقاء بين كريم وسامية كان قسريا... وجافا.. مثل خبز يابس"[2].

الحدث نفسه تكرر في موضع آخر "يضطرب كريم.لقاء قسري ومفتعل والكلام يتدحرج مثل حجارة حجارة في الواد..."[3].

ج-التواتر المؤلف: "هو أن يحكي مرة واحدة ما وقع أكثر من مرة"[4] أي أن نلمس من خلال خلال الخطاب الواحد والذي يحكى مرة واحدة أحداثا عديدة متشابهة.

وقد عرفه جرار جينت «هو أن يروي مرة واحدة ما وقع مرات لا متناهية»[5] لأن السارد يذكره يذكره دفعة واحدة.وهذا النوع من التواتر وقفنا عنده في مواضع مختلفة من الرواية نورد منها الآتي:

"وتجاهلت ذاتها وظلت تحلم طوال سنوات خمس بأن تمزق الحجب عن هذه الذات لتطير فراشة زرقاء" [6] ففي هذا المقطع تواتر مؤلف لأن حلم سامية بأن تعيش حياة زوجية عادية

---

[1] – المصدر نفسه، ص 291.

[2] – المصدر نفسه، ص 341.

[3] – المصدر نفسه، ص 342.

[4] – بانمان فريد، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، تر أماني أنور، دار البنيوي للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 2011م، ص 121.

[5] – جيرار جينت، خطاب الحكاية، ص 131.

[6] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 16.

كان يراودها كل هذه السنوات ولم يفارقها لحظة واحدة فهو حدث وقع أكثر من مرة على مستوى الوقائع لكن الراوية سردت هذا الحدث مرة واحدة في الرواية.

ومن هذا التواتر أيضا: "أعجبتها اللعبة لأن تستمر تبدأ تنسى أمراضها الخفية فكرة الموت والسأم وتكتب كل ليلة.. وتكتب"[1] فقد تكرر فعل الكتابة الأم هنية لمذكراتها كل ليلة . حيث تواتر وتكرر هذا الفعل, أما سرد هذه الواقعة فقد تم في موضع واحد من الرواية.

كما نقف عند هذا النوع من التواتر في قول الراوية"ظلت تتتبع أخباره تقرأ ما يكتب من أبحاث ومحاضرات كأنما تواكب صعود نجمة.. انطلاقه.. تفكيره.. كلّ ما يطرأ عليه من جديد" [2] فالتواتر المؤلف هنا حدث عندما تكرر تتبع ها أخبار ناجي بشكل مستمر على مستوى الوقائع أما على مستوى القول فقد اكتفت الراوية بسرده مرة واحدة.

في موضع آخر نقف عند تواتر آخر "في الليل تهذي الأم هنية تطلب أن يعطوها المفتاح ولا أحد يعرف أي مفتاح.. تنشج.. تنادي أولادها وكريم..وهذا طوال ساعات"[3]. حيث تم جمع الأحداث التي وقعت مرات عديدة طوال ساعات الليل وأصبح الخطاب واحداوهو أن الأم هنية تنازع وتتذكر المفتاح وأولادها . ومن التواتر المؤلف أيضا "ماذا أقول لك يا ست سامية؟ اختفى جابر أبو هاني.. اختفى ماذا تقولين؟ منذ عشرة أيام لم يعد للبيت. بحثنا عنه في كل مكان ولم نجده"[4].

فحكاية اختفاء جابر سردتها مرة واحدة مع العلم أنها استمرت مدة عشرة أيام وجابر مختفي. كما يظهر تواتر آخر من خلال قول الراوية"أما رجاء فهي أخت صغرى لها ترعاها وتهتم بشؤونها وتوجهها" [5] نجد هنا تواتر مؤلف حيث أن سامية تأخذ دور الأخت الكبرى لرجاء فهذا الحدث وقع في الخطاب مرات عديدة إذ أنها تنصح وتوجه وترعى أما في حين تم سرد الحدث في الرواية مرة واحدة.

---

[1] – المصدر نفسه، ص 17.

[2] – المصدر نفسه، ص 105.

[3] – المصدر نفسه، ص 109.

[4] – المصدر نفسه، ص 132.

[5] – قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 154.

وبوقوفنا على هذه التقنية نستنتج بأن الراوي للتواتر يدفع القارئ للوقوف عند الأحداث الأساسية فهو تقنية مكملة لباقي تقنيات السرد الأخرى تتضافر جميعها لتشكل العمل الروائي.

الفصل الثاني

البنية المكانية في رواية الدوامة

أولا: جغرافية الرواية

ثانيا: وظائف المكان

1: الداخلية

2: الخارجية

ثالثا: أنواع المكان:

1: المغلق

2: المفتوح

رابعا: علاقة المكان بالزمان

أولا: جغرافية الرواية:

إنّ أيّ عمل روائي لابد له من أمكنة تتحرك فيها الشخصيات وتجري فيها الأحداث، فمثلما يختار الكاتب الأحداث والشخوص، يختار المكان أيضا الذي تدور فيه الأحداث «فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[1].

ويكون المكان في الرواية إما واقعيا أو خياليا، وحتى وإن كان المكان في الرواية واقعيا فإنه ليس المكان الواقعي بعينه وإن سماه الراوي باسمه يبقى عنصرا من عناصرها الفنية «هو مكان ينتجه الحكي محدود جغرافيا قابل للإدراك والتخيل حيث يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه»[2]. «بل هو المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة، انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته»[3].

وعليه فإن جغرافية الرواية تتضح عندما يعمد الراوي إلى وصف تضاريس الأمكنة أو تبيان طبيعتها الصحراوية أو الجبلية أو السهلية كما تظهر في ذك ر الأماكن والمناطق بأسمائها المعهودة لجعل العمل ال روائي أكثر واقعية «و قد يختزل اسم المكان جملة من المفاهيم والأفكار والتواريخ »[4]، كما هو الحال في ذكر الرواية للفيتنام ، العالم الثالث ،أمريكا الجنوبية, إفريقيا, فلسطين, لبنان.

تختلف الأماكن في الرواية من حيث تنوعها بين الضيق والسعة والامتداد والبساطة، حيث يكون المكان غرفة واحدة أو مكان واحد محدد وقد يكون قرية أو بلدا معينا أو العالم كله.

---

[1]– بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، ص 33.

[2]– المرجع نفسه، ص 29.

[3]– ينظر: سمر روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1995، ص 251.

[4]– صالح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، ط 1، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص51.

كما يمكن أن يبدأ العمل الروائي بمكان واحد محدد، ثم ينتقل إلى مكان آخر لمواصلة أحداث الرواية. أو يمكن أن يكون العمل الروائي مفتوحا على أمكنة عدة. أو يكون المكان متشظيا كما هو الحال في رواية الدوامة «وتشظي المكان محكوم بتشظي الإنسان» [1]، حيث لاحظنا تنقل الشخصيات من مكان إلى آخر لأسباب مختلفة أهمها الهروب من المجتمع (العادات والتقاليد) أو سياسة (حرب سوريا حزيران).

الظاهر أن الأمكنة في رواية الدوامة كلها واقعية ولم تقتصر على مدن سوريا فقط (دمشق–دوما–الجولان–بلودان–المطار–بردى–حلب) بل امتدت حتى لخارج سوريا (بيروت–جزر القمر–باريس–الفيتنام–الاتحاد السوفياتي–إسرائيل–إفريقيا –لبنان).

إن طول حجم الرواية جعل من المكان عنصرا أساسيا تحكم في الشخصيات وفي سير أحداث الرواية حيت جعلها تتموضع داخل طبوغرافيا متميز ة تنوعت بين المدن والقرى والشوارع والأنهار ودول العالم. وقد اختصرناها في الجدول التالي:

المكان	ما يخص المكان في الرواية	الصفحة
الطرق والشوارع	1– «في الطريق إلى الأم هنية تنازع سامية تيارات من الهم. هل ضغطت على أمها في موضوع المذاكرات فأرهقتها؟»	ص 47
	2– «جابر لا يستطيع أن يدخل إلى بيته.. ولا أن ينفرد في غرفته يهبط إلى الشارع يدور ويدور دون هدف»	ص 73
	3–«في الطريق تسرع سامية الخطى وحذاؤها بالكعب العالي يجعل خطواتها أقل سرعة مما تريد.. –عند منعطف الشارع تنادي سيارة أجرة، تلتفت حولها بحذر قبل أن تصعد إليها.. – إلى مدخل البلد.. إلى الشارع الرئيسي»	ص 137
	4– «وعلى منحدر الوادي حيث يطل الفندق تحاوله سامية أن تجتاز قنطرة إلى واقع جديد سوف يتفجر فور عودة كريم..»	ص 232
	5– «أما الشوارع فشبه خاوية إلا من سياراتها العسكرية تشق مسرعة وهي تحفر الإسفلت بوحشية»	ص 272
	6– «تبدأ جولتها الأولى في أحياء دمشق العتيقة تتغلغل في أعصاب المدينة وفي العمق منها نذهل للروح المعنوية العالية لدى الفقراء والبسطاء من الناس»	ص 274
	7–« في حي مجاور لحي خالتها صفية تهرع إليها المرأة في حالة من القهر والذعر»	ص 275
	1– «تشهد المدينة منظرا عجبا لم تشهده من قبل...»	ص 123
	2– «تقول للسائق إلى دوما من فضلك»	ص 137
	3– «إذا كنت قد استرحت يمكن أن نذهب إلى بيتي في بلودان وهناك تتوفر الراحة»	ص 194

[1] – كمال عبد الرحمن، تشظي الفضاء المكاني في السرد، مجلة الصباح، ع 172، 2021.

	4- «كل أسبوع كانت تحاول أن تذهب مع شلة الأصدقاء إلى بلودان»	ص 224
	5- «و مثل سكران رنحه السكر تقود سيارتها المدنية عذراء مجفلة مهددة بالاغتصاب الناس في اضطراب وارتباك عظيمين»	ص 272
	6- «أيا دمشق.. يا جوهرة المدن.. وتاج التاريخ من يستطيع أن يخترق قداستك .. أن يعتدي على بهائك؟	ص 273
مدن	7- «الأنباء تقول إنهم وصلوا إلى منطقة الجولان ربما احتلوا قسما من الأراضي المتاخمة لمنطقتكم	ص 312
دمشق	8- «غارة جوية ليلية والمدافع المضادة على قاسيون»	ص 292
وقراها	1- «يدخل إلى مقهى صغير على ضفة نهر بردى مغلف بنوافذ من الزجاج القذر»	ص 73
	2- «هل يعرف ماذا تعني الغوطة: شجرة.. شجرة.. وما هو السر المتدفق في سواقيها..	ص 206
	1- «أخي صلاح في الكويت ليست أحواله المادية على ما يرام ..» «صلاح يدعوها لا تأتي إلى»	ص 11
	2- «وهاجر صلاح إلى الكويت»	ص 318
	3- «وكريم زوجها ألم يقل لها في الليالي الأخيرة قبل أن يفر إلى لبنان أنه ينفض أمامها نفسه كما ينفض غصن ناضج ثمره»	ص 18
	4- «وها هي بعد أن ترك كريم ساحة نضاله وانهزم إلى لبنان..»	ص 17
	5- «لا.. لن تكون الجارية التي تنتظر أن يأخذها السيد العاشق إلى القصر.. لم كان يختصر لقاءاته في بيروت؟»	ص 217
	6- «آخر مرة حاولت فيها أن تذهب إليه في بيروت وجدت تذكرة على الحدود تمنع دخولها..»	ص 217
	7- «وصلتني واحدة منها وأنا في الفندق في باريس»	ص 102
	8- «و تقص سامية على هاجر قصة لقائها بذلك الشاب في باريس»	ص 168
	9- «و رغم البعثة التي حصل عليها لدراسة الحقوق في فرنسا فقد أعطاه أبي مبلغا من المال قال إنه حصة أبيه»	ص 172
أنهار	10- «و يرف طيف ناجي مثل حلم مجنح.. وترف باريس في خاطرها أسطورة»	ص 255
أو بحار	11- «لم يعد لي بيت في فرنسا ولا في غير فرنسا بيتي هو العالم الكبير الضخم، العالم المر الأسود. عالم القفر والجوع وكوارث الاستغلال أي الذي يسمونه العالم الثالث»	ص 327 328
دول	12- «لقب والدي –اليافي– اكتسبه من يافا عاش فيها مدة طويلة»	ص 170
العالم	13- «و قد ساعد الثورات التي نشبت في فلسطين ضد الاستعمار وأمدها بماله»	ص 170
	14- «الاتحاد السوفياتي يقطع علاقاته الديبلوماسية مع إسرائيل»	ص 204
	15- «أنا مسافر يا سيدة سامية.. قررت هذا منذ زمن والآن حان وقت التنفيذ . كنت أريد أن تساعدني فتسافر فادية معي إلى أمريكا الجنوبية»	ص 313
	16- «لم أتزوج حتى أرسلتني الجامعة التي كنت أستاذا فيها لكي أحاضر في جامعات من دول آسيا كالتصاعد المأساوي الناجح لحرب الفيتنام»	ص 326
	17- «اكتبي لي يا سامية. هذا عنواني. إنني لمدة شهر في الجزر الحزينة.. جزر ال قمر إنها تناضل من أجل الاستقلال»	ص 329
	18- «سأبعث لك بمذكراتي عن جولاتي في إفريقيا»	ص 329

تحليل الجدول:

تُظهر هذه المقاطع جغرافية رواية الدوامة، التي جرت أحداثها في مدينة دمشق وأحيائها وطرقها وشوارعها, خاصة في الفصول الأولى من الرواية.

أشارت الساردة في المقاطع الأولى من طرق وشوارع دمشق , عن حالة الهدوء والاستقرار خاصة السياسي الدي كانت تتمتع بها الشخصية وهي تتنقل بين الشوارع وطرقات دمشق وانشغالها بأمور عاطفية أو اجتماعية, يظهر هذا في المقاطع (1-2-4) كما بينت بعض المقاطع انتشار الطبقية في المجتمع السوري حيث سيطرت الطبقة البورجوازية على الفقيرة وهو ما نلحظه في المقطع الثالث.

في بقية المقاطع تغير الراوية اتجاه الرواية فتصبح الشخصية الروائية تعيش التوتر وهي تسير في شوارع دمشق بسبب الحرب ضد إسرائيل (حرب حزيران) , نلمس هذا في المقاطع (5-6-7).

القسم الثاني من جغرافية الرواية أشرنا فيه إلى مدن دمشق وقراها والشيء نفسه يمكن الإشارة إليه حيث نجد أن الراوية تشير إلى حالة الاستقرار والهدوء رغم سيطرة الطبقة البورجوازية على المجتمع حيث نجد أن هذهالشخصيات كانت تتنقل بأريحية إلى هذه القرى (بلودان-دوما) هروبا من المجتمع أو التضييق الأسري وهو ما توضحه هذا المقاطع (1-2-3-4).

فجأة تتحول هذه المناطق الجغرافية التي تعمدت الساردة وصفها بالجمال والسحر إلى ساحات للحرب والدمار خاصة (قاسيون-دمشق-الجولان-دوما) وهو ما تشير له هذه المقاطع (5-6-7-8) علما أن هذه المناطق مواقعها الجغرافية متنوعة فقاسيون تقع غرب دمشق أما دوما فتقع في ريف دمشق المدنية وسط دمشق.

أما قسم الأنهار والبحار فقد ذكرت الراوية منه سوى نهر بردى والذي يعد أهم منطقة سياحية في دمشق وبالتالي كان له أثر في نفسية الشخصيات الروائية خاصة سامية.

القسم الأخير الذي استوقفنا في جغرافية الرواية هو دول العالم التي كانت لها أثر على الشخصيات وأحداث الرواية حيث يتضح من خلال الجدول أن بعض الشخصيات

ضعيفة الشخصية استدعتها ظروف اجتماعية للسفر وظروف سياسة كشخصية (صلاح الذي فر إلى الكويت بعد وفاة والد هوتغير نظرة المجتمع إليهم بعد زواج أخته سامية من كريم الرجل الفقير المثقف ولم يعد إلى أرض الوطن حتى عند وفاة والدته) إذ تكرر دكر هذا البلد ثلاث مرات في الرواية المقاطع (1-2)، أما كريم فقد اتجه إلى لبنان بعد فشله في النضال في بلدهوهكذا خسر حب الوطن وحب الزوجة نجد هدا في المقاطع (3-4-5-6).

تتسع جغرافية الرواية إلى خارج الدول العربية لتقف الساردة ببعض الشخصيات في باريس هذا المكان الذي ارتبط بشخصية تعلقت بها سامية هناك وهو ناجي الذي يمثل عالما جديدا ساحرا بالنسبة لها كبديل عن زوجها التي اكتشفت في النهاية بأنه أهملها وأهمل قضيته.

ناجي جعل من هذا المكان مكانا للتعلم وخدمة ق ضريته أما سامية فجعلت من هذا المكان أسطورة لأنه يذكرها بناجي الذي تعلقت به هناك، وهذا موضح في المق اطع (6-7-8-9-10-11) لم يتوقف ناجي عند هذا المكان وهو فرنسا بل اتسعت نظرته إلى الحياة في خدمة قضايا وطنهوأمته بل العالم الذي يعاني برمته من خلال المحا ضرات التي كان يلقيها في الجامعات حيث راح يدافع عن مواقفه في (دول العالم الثالث -إفريقيا-الفيتنام-جزر القمر) كما هو موضح في المقاطع (16-17-18).

ثانيا: وظائف المكان:

يقدم المكان العديد من الوظائف داخل العمل الروائي «حيث يسهم في تصوير المعاني داخل الرواية إذ لا يكون دائما تابعا وسلبيا بل يمكن أحيانا للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال في العالم»[1].

وقد صنف أحمد مرشد وظائف المكان إلى وظيفتين هما:

[1]- بان صلاح الدين محمد حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، ص 199.

1- الوظيفة الخارجية: و هنا يبتعد المكان عن وظيفـة سير الأحداث أو توجيه الشخصيات والكشف عن مشاعرها ورؤيتها للحياة. ومن أهم الوظائف الخارجية التي يؤديها المكان:

أ- الوظيفة المعرفية : «تتمثل هذه الوظيفة أساسا في تقديم معطيات البيئة في المستويات الاجتماعية والاقتصادية التي تحيل عليها الأماكن بسيماتها المختلفة»[1].

تتجلى هذه الوظيفة في رواية الدوامة من خلال الإشارة إلى حي قديم في دوما «في زاوية الساحة الع امة حيث عشرات من الباعة المتجولين والنساء اللواتي يعرضن البيض والدجاج والخبز المرقوق وأنواع الحشائش»[2].

ب- الوظيفة التعليمية: نجدها عادة في القصص التاريخية التي توضع لتعلم الم تلقي جملة من المعلومات التاريخية وهنا يكون للمكان وما يتصل به مجرد أداة لتحقيق هذهالوظيفة»[3].

تتجلى هذه الوظيفة في تعريف المتلقي بالغوطة وما تحتويه من بساتين ونهر بردى «وهل يعرف ماذا تعني الغوطة شجرة شجرة.. وما هو السر المتدفق في سواقيها.. وفروع أنهار بردى »[4]. كما نقف عند هذه الوظيفة في قول الساردة «أيا دمشق يا جوهرة المدن.. وتاج التاريخ من يستطيع أن يخترق قداستك أن يعتدي على بهائك»[5].

2- الوظيفة الداخلية: هذه الوظيفة تجعل وسيلة للتحكم في الأحداث وسيرها وبناء الشخصية وإبراز انتمائها لهذا المكان «إذن يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشديد الفضاء الروائي فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظم ت فيها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر في بعضها ويقوي نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف»[6].

---

[1]- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط 1، 2015، ص 211.

[2]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 138.

[3]- الصادق فسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، تونس، (د، ط)، 1994، ص 60.

[4]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 206.

[5]- المصدر نفسه، ص 273.

[6]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 32.

وتظهر هذه الوظيفة في تعلق شخصية سامية بالمكان من خلال إبراز انتمائها له حيث قالت «دمشق.. دمشق.. تشعر أنها دمشق، يا دمشق الحبيبة.. يا تراب أمي وأبي يا مهد طفولتي ومرتع صباي..»[1]. وصف المكان من طرف سامية جعل منها قوة فاعلة كشف عن مشاعرها تجاهه.

ومن الوظائف الداخلية للمكان أنه ساعد على نشوء علاقة بين شخصيات الرواية وما يلاحظ على رواية الدوامة أن شخصية سامية تنقلت إلى مختلف أماكن الرواية رفقة الشخصيات الأخرى خاصة رجاء وفادية اللتان استمرت علاقة الصداقة بينهم ا حتى نهاية الرواية تنقلا معا بين البيت كمكان مغلق إلى الق رية كمكان مفتوح كما تبين الرواية سيطرة العادات والتقاليد التي حد ت من حريتهن دفعهن إلى الفرار نحو أماكن أكثر تحررا كالفندق وغيره كحديث الساردة عن رجاء «كل أسبوع كانت تحاول أن تذهب مع شلة من الأصد قاء إلى بلودان»[2]. يكشف المقطع تمرد فادية عن والدتها بحثا عن سمير في القرية حيث تعلقت به وأحبته.

مقطع آخر يبين سفر رجاء مع سامية إلى منزل سامية القديم دون علم والدتها «تضحكان تنطلقان في طريق جبلية»[3].

إن حديث الكاتبة عن تحرر المرأة السورية من قيود المجتمع تمثل ذلك في شخصية سامية وفادية ورجاء كان تمهيدا لل تغير مسار الرواية نحو أحداث جديدة مرتبطة بالجانب السياسي تمثلت في الحديث عن حرب حزيران.

وقد تجلت وظيفة المكان في هذه الأحداث من خلال أنه عبر عن ترابط و اتحاد جماعي وتعاون في مجابهة الاحتلال الإسرائيلي و انخفاض الفوارق بين الأفراد » تظهر هذه الوظيفة في رواية الدوامة في حوار بين سامية ورجاء «في المستشفى تفاجأ برجاء.. سامية صامتة مثل طفلة مذنبة:

[1]– قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 304–305.

[2]– المصدر نفسه، ص 224.

[3]– المصدر نفسه، ص 195.

– سامية...

– رجاء ما الذي أتى بك إلى درب المستشفى الصعب؟ أنسيت أن التمريض كان من أهدافي؟ ثم أنها حالة حرب»[1].

ثالثا: أنواع المكان:

المكان هو إحدى المكونات الأساسية التي تبني الرواية وتعطيه تشكلا حيويا ، إن بعض النقاد اعتبروا المكان هامشيا ولم يولوه اهتماما كبيرا لهذا انصرفوا إلى باقي العناصر الروائية مثل الشخصية أو الزمان و... لكن سرعان ما انقلبت المعايير وأصبح النقاد ينظرون إليه نظرة فاحصة. ونرى في الرواية الواحدة تعدد الأمكنة. منها المكان الجغرافي الذي تتحرك فيه الشخصية إلى مكان تحركها، وهذا يختلف من رواية لأخرى والمكان في أي ة رواية نوعان: مكان موضوعي و مكان مفترض، والتقسيم الأهم للمكان هو نمط ان من الأمكنة، هناك المغلق على نفسه والمفتوح ولكل منه ما خصائص ومميزات تعكس الطبيعة الفكرية والنفسية للشخصية التي تعيش فيه. يقول غاستون: «ركننا في العالم أنه كما قيل مرارا، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى»[2].

وهذه الاختيارية والإجبارية في الأمكنة لا تدل على أنه من المستوجب أن تكون كل أماكن الإقامة الإجبارية مغلقة أو الاختيارية المفتوحة.

1- المكان المغلق:

المكان المغلق هو المكان المحصور من خلال خلجات النفس وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع[3].

و المكان المغلق يكون محيط هأضيق بكثير من المكان المفتوح، إذ يمنح الروائي إمكانية العناية بعناصر الفضاء ويمكننا رصد الكثير من الأمكنة.

---

[1]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 296.

[2]- ربيعة بدري، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص سرديات عربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010، ص 125.

[3]- شاكر نابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة الجامعية، (ط 1)، 1994، ص 16.

"هو المكان الذي يخص فردا واحدا أو أفراد ا عدة يتحرك الفرد في دوائر متراكزة من الأماكن، تتدرج من الخاص للشديد الخصوصية (غرفة النوم) إلى العالم المتاح بين كل الناس (الشارع) ولكل هذه الأماكن دلالتها"[1]. والمكان المغلق يندرج تحته نوعان:

- **المكان المغلق الاختياري:** وهو المكان الذي يحمل صرفة الألفة وانبعاث الدفيء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضائه.

- **المكان المغلق الإجباري:** هو مكان محدود المساحة ويتصف بالضيق وتكون الإقامة فيه بالنسبة للمرء جبرية ومفروضة[2].

يقصد أيضا بانغلاق محدودية الأحداث والعلاقات بين الشخصيات إذ «تتعلق بعض الأماكن على العالم الخارجي، وتنعزل عنه فتشكل قوقعة م نغلقة على الشخصيات التي تتواجد فيها بحيث لا تتصل بالعالم الخارجي ولا تستطيع التأثير فيه»[3].

ومن الأماكن المغلقة التي وظفتها الكاتبة في الرواية بالتدريج نذكر منها:

1- الغرفة: مكان مغلق أرادتها سامية للراحة والهروب من مجتمع ها حيث جاء في الرواية «تناولها الأوراق تغلق باب غرفتها كما لو أنها تقطع صلتها بالعالم ما من حولها»[4].

وفي موضع آخر «تدخل غرفة أمها وهي تمتلك الجرأة لأن تواجه عينيها مهما كان نوع التعبير فيهما».

وكانت غرفة أيضا مصدرا لاكتشاف سامية ما يدور من حولها.

2- البيت: يعتبر البيت من الأماكن المغلقة في الرواية ومن أمثلة ذلك : «تقوقعت في بيتها مثل أرنبة مذعورة وعندما باعت أمها البيت الكبيرة، سكنت في شقة صغيرة»[5].

---

[1]- بان البنا، الفواعل السردية في الرواية الإسلامية، ص 31.

[2]- ينظر : مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية ح ب، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق ، د.ط، 2011، ص47-74.

[3]- حميد الحمداني، المرجع السابق، ص 72.

[4]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 18.

[5]- المصدر نفسه، ص 17.

وأيضا نجد «الهروب من البيت بعد موت الأب والتشرد في الشوارع »[1]. ولكن سرعان ما تحول البيت إلى مكان مهجور بسبب تدهور الأوضاع، هو مكان عائلي وعند تشتت العائلة قررت الأم أن تذهب إلى شقة صغيرة هي وابنتها.

ويحمل البيت معاني الراحة والطمأنينة باعتباره ملجأ يلجأ إليه الإنسان، ويعتبر مسرحا لكل الأحداث والصراعات التي مرت بها الشخصيات الرواية.

وفي موضع آخر «توصل سامية الأم هنية إلى بيت أختها ثم تعود إلى البيت، لم يكن إلا الصمت.. الغبار... وهواء ربيعي يشرب مع سخونته»[2].

3- السجن: يعتبر السجن مكان عدائي ضد الشخصية من خلال انغلاقه وضيقه وظلمته، وفهو فضاء للتعذيب وسائل شديدة القسوة. وأما عن السجن في الرواية مكان مظلم وعفن ومرعب ومفزع حيث نجد : «أجراس كلماته تجلجل في أعماقها.. الهتاف في المظاهرات، توزيع المناشير.. السجن والضرب والتعذيب.. العقوبات الصارمة من أب قاس نصف جاهل»[3] يحل محلها الشعور بالخوف والضياع والعجز والقهر والاستبداد.

4- المدرسة: تعد المدرسة من الأماكن المغلقة وهي الأم الثانية للطفل ومن بين المدارس التي وظفتها الكاتبة في روايتها مدرسة تعليم الموسيقى وتعلم الأم هنية في ال مدرسة «لكنه عمل شاق يا سامية.. أنا لا أجيد الكتابة وتركت المدرسة من الصف السادس»[4].

«منذ كنت طفلا.. كانت أمي تشجعني.. وكنت أتلقى دروس البيانو في مدرستي منذ السادسة ولكنني بعد ذلك أحببت الكلمان ولا زلت حتى الآن»[5].

5- الفندق: نجد الفندق حاضرا في رواية الدوامة ويعد الفندق من الأماكن المغلقة حيث يستقر فيه الإنسان فهو مخصص للإقامة مثل البيت، إلا أن إقامته غير دائمة «ابن صاحب

---

[1]- المصدر نفسه، ص 14.

[2]- المصدر نفسه، ص 39.

[3]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 14.

[4]- المصدر نفسه، ص 10.

[5]- المصدر نفسه، ص 198.

الفندق في المصيف حيث أقامت في الصيف الماضي، سمير يدعوها من جديد، تحس أنها تتخلص قليلا من الأفكار التي تضغط على رأسها»[1].

وأيضا نجد «في الشتاء الماضي أمضوا سهرة رأس السنة بإطار مثير في فندق فوق قمة جبل، كان فندق السعادة في بلودان.. وتعرفت إلى سمير»[2].

«كل أسبوع كانت تحاول أن تذهب مع -شلة- الأصدقاء إلى بلودان... لكنها لم تعثر على سمير...»[3].

وكذلك «في فندق السعادة.. الحقيقية هو فندق رائع»[4].

الفندق تكثر فيه اللقاءات و الاجتماعات فهنا سامية تدعو رجاء الذه اب إلى فندق بلودان، وصف هذا المكان جاءحافلا بالدلالات التي تعبر عن دواخل الشخصية التي يتملكها الحزن والأسى، فصارت لا تشعر بما يدور حولها داخل هذا المكان. وهذا الفندق له اسم فندق السعادة. وهذا الصفات متناسبة مع صفة الضيق و الانغلاق التي يتسم بها المكان وهي صفات تعكس حالة البطل النفسية.

6- المكتبة: تمثل المكتبة مكانا مغلقا للحدود الهندسية مثلا نجد في رواية الدوامة مكان للقراءة والتجمع فيها «عندما تنصرف نلاحظ عيون الشباب الذين تجمعوا قرب المكتبة تكاد تلتهمها بينما أخذت النرة يتهامسن».

«السائق الذي ما يزال ينتظر يقول: عظيم أن يصبح هنا مكتبة لم أكن أعلم بذلك»[5].

7- الخزانة: تمثل أيضا مكان مغلق ومن أمثلة ذلك نجد «تفيق مذعورة فقد استسلمت للنوم وهي لا تزال فوق مقعدها.. تقوم إلى خزانتها تحاول أن تخرج صدر وأوراقا هي رسائل مكدسة، لماذا لا تحرقي الماضي كله»[6].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 47.

[2]- المصدر نفسه، ص 223.

[3]- المصدر نفسه، ص 224.

[4]- المصدر نفسه، ص 230.

[5]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 146.

[6]- المصدر نفسه، ص 210.

وأيضا «تغلق الأم العلبة بعنف تضعها في الخزانة سامية تتعلق بعنق أمها من الخلف تقبلها مثل حمامة ترقص حبة من القمح»[1].

2- المكان المفتوح:

هو ذلك المكان الذي يحتل ساحات واسعة جغرافي ا كالبحر، المدينة، الشوارع، والذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال[2].

هو حيز مكاني لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق، وكما يمتاز بأفقه الواسع الذي يرمي إلى الانفتاح الفكري والنفسي فضلا عن الاجتماعي "وهو المكان المتاح للجميع، حدوده متسعة ومفتوحة"[3].

وتتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها الأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها، وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى.

ويقصد بالانفتاح احتواء المكان على نوعيات مختلفة من السير، وكثرة الأحداث الروائية وتنوعها بحيث «تنفتح بعض الأماكن على العالم الخارجي وعلى تعدد الشخصيات التي تتفاعل بينهما، منتجة علاقات اجتماعية»[4].ومن الأماكن التي وظفتها قمر الكيلاني في في روايتها الدوامة والتي كانت مسرحا لمجموعة من الشخصيات:

1- المدينة: هي مكان مفتوح يجتمع فيه الناس ويعيشون في داخلها. في قول الكاتبة عن المدينة نجد : «حتى المدينة لم تعد كما هي أبنية ارتفعت وشوارع شقت وأشجار نمت ومدارس جديدة أصبحت في الحي»[5].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 12.

[2]- وفاء نصيري، أبعاد المكان ودلالته في رواية البيت الأندلسي، دراسة سيمائية، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، 2016م، ص 35.

[3]- بان الها، فواعل السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2009، ص 31.

[4]- حميد الحمداني، المرجع السابق، ص 72.

[5]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 216.

وأيضا «ولما قال لها أنه يسكن في جبل ولا يفارق غرفته في المدينة أثناء الدراسة»[1].

وتتذكر سامية جمال المدينة في هذا المقطع «هي المدينة بما فيها من حيوية وتتناقض، وأنا الريف البسيط والعنيد أيضا»[2].

ويبدأ يظهر التشاؤم والحزن بما آل ت إليه المدينة من تدمير من قبل القوات الإسرائيلية: «المدينة عذراء مجفلة مهددة بالاغتصاب الناس في اضطراب»[3].

«أيا دمشق جوهرة المدن وتاج التاريخ تتمطى المدينة في داخلها مثل جنية وقلبها أخذ يبرق، يا امرأة هي جرح المدينة، يا مدينة في جرح امرأة »[4]. والمدنية هي من الأماكن في الرواية فالسرارد يطمح إلى الحياة الهادئة في المدينة والقرية معا.

وتتميز بتوفرها على مرافق وخدمات متنوعة إضافة إلى كثافة سكانها، وكثرة تنقلاتهم.

2- الوطن: ورد بلفظة الوطن في النص وبلفظة البلاد ونبدأ به باعتباره المكان الأوسع الذي يحدد الانتماء البطل، الوطن الذي كان حاضر ا بقوة في وجدان البطلة، لأنها كانت دائمة الإحساس بالإنتماء إليه، والذي كان يعاني وضعا متأزما بفعل العنف والتدم ي من قبل المحتل، وكون البطلة مناضلة وتمتلك مشاعر مح بة للمكان كانت تدافع عن وطنها «هذه الأرض... هذه الأرض كم لها من إرتباط بها تنفتح خلية من جس دها علاقة ما... ذكرى ما... حلموا على هذه الأرض عاشوا»[5].

وأيضا نجد كذلك: «الوطن... الوطن... أيها المقدس في القلب... المحمول في هدب العين... علمونا أن نحبك لكنهم لم يعلمونك كيف نخدمك»[6].

وعلى اعتبار أن الوطن يحمل معنى الهوية والانتماء وقد كلفت الروائية بطلة الرواية، لترحل مأساة وطنها (سوريا) التي ميزت أحداث الرواية، أحداث انصبت في زمن 1967،

---

[1]- المصدر نفسه، ص 224.

[2]- المصدر نفسه، ص 234.

[3]- المصدر نفسه، ص 272.

[4]- المصدر نفسه، ص 273.

[5]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 256.

[6]- المصدر نفسه، ص 259.

وهي التي طبعت البلاد حالة من التوتر والاضطراب على يد المنظمات الإرهابية التي عملت على ترهيب المواطنين ليكون حال البلد أو الوطن كالتالي:

«فوق بساط الوطن الذي يشدهالعدو بأظافره وأنيابه»[1].

«مهم أن يسلم الوطن تتمنى لو أنها طائر رخ أسطوري لتفرد جناحيها فوق المدينة»[2].

«أنظري كيف يتعدى الجنود الإسرائيليون على امرأة بدوية تحمل صفيحة ما... وهنا كيف يسوقون الأطفال بأعقاب البنادق... وهنا الأسرى ومن بينهم إسرائيليون»[3].

وأيضا نجد كذلك : «دمشق... دمشق تشعر سامية أنها دمشق... يا دمشقي الحبيبة... يا تراب أمي وأبي... يهددونك أيتها الغالية، يترصدون أسوارك»[4].

وكذلك: «المهم أنني وجدتني مشدودا إلى هذه الأرض المحروقة بنار الحرب، تحت منطق القصف والتدمير العدواني»[5].

ليكون هذا المكان الوطن سوريا هو بدوره رمزا للوطن العربي الذي عانى ويعاني من الأزمات العنيفة التي أصبحت تحكم المكان.

3- الشارع: «إن الشوارع والأحياء تعتبر أماكن انتقال فهي التي ستشهد حركة الشخصيات، وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو علمائها»[6].

تعد الشوارع عامة للناس إضافة إلى ما تمنحه لهم من «حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة التبدل»[7] فالشارع مكان مفتوح يتميز بالاتساع، ينفتح على العالم الخارجي مما يسمح بتنقل الشخصيات بحرية تامة. «أما الناس فقد أخذو يركضون في الشوارع بعضهم عراة»[8].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 260.

[2]- المصدر نفسه، ص 272.

[3]- المصدر نفسه، ص 299.

[4]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 304.

[5]- المصدر نفسه، ص 326.

[6]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79.

[7]- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار نينوي، دمشق، ط 2، 2010، ص 100.

[8]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 23.

«في الشوارع تتجول وحدها، لا تدري ما تفعل وإلى أين تتجه، لا أحد يسألها مالها وعليها»[1]. وأيضا كذلك: «في الشوارع، يضيع، هذه ابنية ... هذا الازدهار... هؤلاء الناس الذي يتزايد عددهم باستمرار..»[2].

توصف المكان مطابقا للحالة التي تشعر بها الشخصية فهو أهم عنصر مشكل للمدينة، حيث تنتقل عبر ة الشخصيات الروائية وخاصة بالنسبة للشخصية المحورية، وقد كانت في أغلب الأحيان تقدم الشارع دون تحديد ملامحه، حيث يسقط عليها من حالتها النفسية، ليغدو الشارع معبرا ما تعيشه الشخصية في ظل وضع متأزم.

3- الحديقة: وقد حضرت الحديقة في رواية "الدوامة" لكن في أسطر قليلة وقد وصف «ولا يأتيها جواب تخرج من الباب الرئيسي تدور حول الحديقة الصغيرة والجميلة»[3].

وأيضا نجد كذلك «تحس أنها تركض في حديقة مشمسة مليئة بالزهور... وترتمي في أحضان قارب صغير هاجع في بحيرة»[4]. كان هذا المكان فيه الطمأنينة حيث سامية تحس بالسعادة عند الذهاب إلى الحديقة، فكما كان للمكان تأثيرا على الشخصية حيث دفعها للتعبير عما يختلج في نفسها من مشاعر.

4- المقهى: يحضر المقهى في الرواية كإطار مكاني تتحرك فيه مجموعة من الشخصيات، إذ تقصده من كل حدب وصوب ليتشكل«كفضاء انتقالي بامتياز»[5].

فهو مكان مفتوح يشهد حركة انتقال الناس التي لا تهدأ بالذهاب والإياب ليكتسب الصفة المؤقتة.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 302.

[2]- المصدر نفسه، ص 343.

[3]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 202.

[4]- المصدر نفسه، ص 255.

[5]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 92.

تلجأ إليه الشخصيات نظرا لما يقوم به من تأطير لأوقات الفراغ ولحظات العطل. «المقهى ملتقى الولادات الفكرية ومنطلق لها كذلك، لأنها ملتقى لضياء الشوارع المتقاطعة ومنطلق لبصر الجلساء»[1].

ومن أمثلة ذلك في رواية الدوامة نجد «إلى المقهى يصل جابر على غير عادته... متأخرا... وشارد الذهن... ومخترقا برنامج حياته التقليدي ولا يتوقع أن يرى أحد من رفاقه»[2].

وأيضا كذلك في قول آخر «يدخل إلى مقهى حقير على ضفة نهر بردى، مغلف بنوافذ من الزجاج القذر، لم يتعود ارتياد المقاهي ولكن هذا المقهى بالذات ألف أن يقصده بين حين وآخر»[3].

«كنت سأسألك أنا لأنني في المقهى منذ ساعات وأنت جئت لتوك، سمعت أنهم يهيئون لمسيرة في الغد»[4].

وصف جابر أن نوافذ المقهى قذرة ولكن الذهاب إليه، حيث اكتفت الرواية بالحديث عن جابر الذي كان يشكو من حالة الإرهاق واليأس، و لاحتياجه لمثل هذا المكان، لجأ إليه طلبا للراحة.

هذا كان حضور مكان المقهى في المدونة الروائية مساهما في بنيته في سير حدث روائي فرعي في الرواية. ليكتشف عن جانب من حياة الشخصية الروائية، وهي تعيش في ظل ظروف صعبة وفترة متأزمة.

5- المستشفى: هو من الأماكن المغلقة والمفتوحة ونحن صرفنا هذا في المكان المفتوح لأنه مناسب وحسب طبيعته في رواية الدوامة، وقد نجد أمثلة كثيرة في هذه الرواية وخاصة في

[1]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 197.

[2]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 74.

[3]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 73.

[4]- المصدر نفسه، ص 75.

الفصل الثامن والتاسع «لا بل تذهب إلى المستشفى... أي مستشفى تتلقى الجرح تسعف المرضى... وبرداء حنانها تمسح الجراح»[1].

وأيضا « إلى مستشفى – حرستا- مستشفى جديد ليس فيه خدمات بعد- وتطير بسياراتها إلى مستشفى تجد عشرات الجرحى... فوق الناقلات في الممرات وعند الأبواب»[2].

وأيضا «يتذكر تلك الحادثات التي رواها له رفيقه الأمس حول فضيحة وقع ت في إحدى المستشفيات»[3].

وأيضا «تقصدين أمك؟ ستظن أننا في المستشفى من أجل يدك ألم تتوهم ذلك يوم العملية؟ هيا ضعي معطفي الأبيض ولنذهب تتبين له مثل قطة برية»[4].

وخلاصة القول نجد أنه عندما هاجمت القوات الاحتلالية دمشق تذهب إلى المستشفى من أجل الجرحى والمنكوبين فهو لعامة الناس، ولهذا وصف المستشفى بالمكان المفتوح.

رابعا: علاقة المكان بالزمان:

إن التطور الهام الذي حدث في نظريات المكان باعتباره ضرورية قبلية لإدراك العالم كما طرحته فلسفة كونت، هو ما أحدثته النظرية النسبية لأينشتاين في عد المكان ليس مفصولا عن الزمان، مما يغطي الزمكانية، مما يعني انتقاء فكرة الخلو المكاني أو الزماني، وانتقاء فكرة الثبات، فالزمان حسب صموئيل الكسندر "مصدر الحركة في اتصاله بالمكان"[5].

إن اقتران المكان والزمان وتداخل احداهما بالآخر موضعيا يشكل إطار حياة و حيز كل تجربة وحدث، إذ يعد المكان والزمان من أهم عوامل التجربة الأدبية وبواعثه.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 261.

[2]- المصدر نفسه، ص 264.

[3]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 179.

[4]- المصدر نفسه، ص 195.

[5]- الأخضر بركة، في الشعر العربي الحديث، قراءة في شعرية المكان، دار العرب للنشر والتوزيع، (د،ط)، 2002، ص14.

إن علاقة المكان بالزمان علاقة متكاملة متداخلة ويستحيل أن تتناوله بمعزل عن تضمين الزمان، وهذا التداخل ناتج عن عدم إمكانية الفصل بينهما من الناحية الإجرائية لأن الحديث عن أحدهما يستدعي الحديث عن الآخر[1].

ويمكن مقاربة العلاقة بين الزمان والمكان كما يمكن أن تسميه بالعالم العاري والقوة شبه الخفية، إن عالم المكان عالم عاري ظاهر العيان يمكننا أن نراه و نلمسه ونتحقق من وجوده، بينما في حالة الزمن فإننا نحس بقوته ولكننا لا نستطيع أن نراه بشكل مباشر وإنما من خلال ما يفعله بالناس والأشياء من حولنا حقا انه لقوة شبه خفية وشبه مرئية أيضا[2].

أما كمال أبو ديب فيرى استحالة فصل الزمان عن المكان، فقد أطلق عليهما مصطلح جمع بينهما أسماه "الزمكان"، وبذلك يتسع مفهوم الفضاء ليشمل الزمان والمكان معا، وأن كل منهما لا يتحقق من دون الآخر"[3].

وكفكرة فلسفية نقف عندها أن المكان والزمان إطارا ن حقيقيان للوجود يكون له معنى ومادة واعتبر الزمان والمكان شرائط المعرفة الحقة في بداية القرن الثامن عشر وكان مع الفيلسوف كونت، فالمكان والزمان في نظره صورتان أوليتان تخلعهما الحساسية على مختلف المعطيات الحسية باعتبارهما موضوعين قائمين بذاتهما[4]. فعلاقة المكان بالزمان هي "علاقة المتغير بالذات وهي أيضا علاقة المتغير (أي الزمن) بعناصر البناء الروائي (أي المكان والشخصيات)".

والمكان والزمان هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان، وتتسع هذه العلاق ة بمجموعة من القيم الجمالية والاجتماعية والفنية التي تشكل فضاء الرواية حيث أن فضاء الرواية ي تشكل من بعدين

---

[1]– عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د،ط)، 2001م، ص90.

[2]– أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 76.

[3]– حسين علي الدخيلي، الفضاء الشعري عند الشعراء، دار حامد للنشر، عمان، ط 1، 2011، ص 16.

[4]– المرجع نفسه، ص 17.

أحداهما أفقي والآخر عمودي مكاني" [1]. ويستحيل وجود مكان أرضي أو غير أرضي لا يتضمن كمية من الزمن وجدت بوجوده و استمرت باستمراره فالزم ان "هو الذي يعطي المكان ملامحه وأشكاله التي تختلف من عصر ومن حضارة إلى أخرى، فالمكان لا تتجلى أبرز صفات الجمالية إلا من خلال الزمان"[2].

وإضافة على ذلك فإن فكرة وحدة الزمان والمكان في الأعمال الأدبية السردية جاءت من خلال ارتباطها بالشخصيات والأحداث "ففي الزمكان الروائي يتد اخل الزمان بالمكان وينمو التاريخ فالتاريخ ينشأ من اجتماع الزمان بالمكان"[3].

يمكن القول أن العلاقة التي تربط الزمان والمكان داخل العمل الروائي هي علاقة وطيدة، بل ضرورية أيضا، فلا يمكن الفصل بينهما ويمكن أن نماثل هذه العلاقات العضوية بعلاقة العقل بالجسم فلا يكون الأول إلا بوجود الآخر، ولا تكون الحياة إلا بوجودهما معا، ولا يمكن أيضا دراسة إبداع عمل أدبي قائم على عنصر دون التطرق إلى عنصر آخر كما لا يمكن أيضا دراسة عنصر واحد داخل عمل روائي دون التطرق إلى العنصر الآخر.

إذن، فعنصر الزمان والمكان يمثلان الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النص الأدبي، فهما يمثلان الركن الأول الذي يبني بواسطته الروائي عمله الإبداعي.

---

[1]- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 80-81.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص32.

[3]- قمر الكيلاني، رواية الدوامة، ص 40.

خاتمة

خاتمة:

بعد خوضنا في رحاب البنية الزمانية والمكانية لرواية الدوامة لقمر الكيلاني لاحظنا أنها تحمل العديد من الأبعاد الجمالية والدلالات الفنية التي تستحق الدراسة والاستكشاف.

وبعد وقوفنا عند كيفية بناء الزمان والمكان فيها تمكنا من تحقيق عدة نتائج منها:

– شكلت رواية الدوامة عالما صور المجتمع السوري عاداته وتقاليده وتحدياته المستقبلية في مواجهة إسرائيل واتخذت من عنصري الزمان والمكان وسيلة للسير بالأحداث نحو النهاية.

– أثناء تحليلنا للبنية الزمانية تبين لنا أن الروا يةة قمر الكيلاني اعتمدت ترتيبا زمنيا اتسم بانكسارات مختلفة على مستوى خطي ته حيث وظفت مفارقات زمنية مرتبطة بالاستباق والاسترجاع وقد كان هذا الأخير الأكثر حضورا في الرواية حيث أنها كانت تسترجع ذكريات كثيرة مرتبطة بزمن الماضي وبالإضافة إلى المفارقات الزمنية استوقفتنا الرواية عند تشكيل زمني ظهر بمظهريه.الكرونولوجي وهو الغالب لأن الرواية عمدت في أغلب الأحيان على تحديد الزمن بدقة والزمن النفسي الذي كان حضوره قليلا في النص.

– كما حفلت الرواية بتقنيات التبطيء بنوعية المشهد والوقفة حيث ساهما في توضيح ملامح الشخصيات وعلاقاتها بالمكان أما تقنيات تسريع السرد فحضورها في الرواية ليس أقل من الأولى حيث حدث الحذف أو الخلاصة في مواض ع رأت الراوية أنه لابد أن ت ختصر الأحداث.

– حظيت الرواية بنصيب وافر من تقنيات التواتر خاصة في الأحداث المهمة ك حدث الحلم المزعج الذي أخذ نصيبا وافرا من التواتر المتكرر.

أما البنية المكانية فقد تمثلت في شوارع دمشق وأحيائها وقد تطرقت الرواية إلى تسمية بعض شوارع وقرى دمشق.

انقسمت الأمكنة بين مفتوحة ومغلقة وكانت هذه الأخيرة الأكثر حضورا في الرواية لأن أغلب فصول الرواية خاصة الأولى جرت أحداثها في البيت.

أما الأمكنة المفتوحة فما يميزها أنها امتدت إلى خارج دمشق أي دول عربية وأجنبية كالكويت لبنان فرنسا...

إن العلاقة بين المكان والزمان علاقة تكامل فهما وجهان لعملة واحدة أثرا في تنامي الأحداث وكشف الصراع.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إثراء هذا الموضوع وإضاءة بعض جوانبه فما كان فيه من خطأ فهو من أنفسنا وما كان فيه من صواب فهو من الله وحده جل وعلا.

الملاحق

التعريف بالكاتبة[1]:

قمر الكيلاني أديبة سورية شهيرة، ولدت في إحدى حارات دمشق المعروفة جدا وهي حي التوقرة عام 1928 م. وعاشت طفولتها حتى سن الحادية عشرة في بيت جدها الكبير، في أسرة اقطاعية، ولم تكن مكانة العلم مهمة بين بناتها، ولكن الأدبية بفطرتها كانت محبة الاطلاع مشغوفة بالقراءة والمطالعة، فلا عجب إذا رأينا ها حريصة على طلب العلم والالتحاق بالمدارس والجامعات. وحصلت الع لوم المدرسية والجامعية في مسقط رأسها. ونالت شهادة البكالوريوس من قسم الأدب العربي التابع لجامعة دمشق عام 1945، وحصلت على الديبلوم في التربية من نفس الجامعة.

واستطاعت أن تحرر نفسها من العادات والتقاليد والقيود الـبالية التي تعانيه كل امرأة عربية وخاصة لو كانت ذات شأن في مجتمع ها. صالت وجالت في رحاب الثقافة العربية الأصلية، درست قمر الكيلاني التصوف، واستغرقت في اتجاهه الفكري الفلسفي الديني مثل: ابن عربي، وابن الفارض، وعبد القادر الجيلاني، لتجد نفسها تحلق في عوالم شيقة، رائعة، لا نهائية. في عام 1962 أكبت الأدبية نفسها على كتاباتها الوظيفي ة وبدأت الكتابة عن ظاهرة التصوف الإسلامي، وقالت إنها تراقب العديد من الظواهر الأدبية والشعرية في التاريخ العربي وأبرز إنجازات كبار المفكرين والأدباء العرب، وكتبت الأدبية أول قصة عندما كانت في صف الشهادة الثانوية ونشر تها في مجلة لبنانية بعنوان "شربج أم" ونالت قصتها دمية العيد "جائزة أفضل قص ة قصيرة" في مسابقة أقامته ا (بي بي سي) هي ئة الإذاعة البريطانية وصارت الأدبية معلمة ناجحة في مجال التربية والتعليم. بعد ما حازت ديبلوم التربية بجامعة دمشق وتفرغت لكتاباتها الإبداعية بعد أن تقاعدت من عملها.

وتأثرت قمر الكيلاني بكتب جبران خليل جبران و إيليا ابو ماضي، والسيد لط في المنفلوطي والقصص المترجمة الفلسفية لشاكر مصطفى.

[1]– موقع www.syrianstory.com

ترأست تحرير مجلة الآداب الأجنبية الصادرة عن إتحاد الكتاب العرب منذ عام 1995 وحتى عام 2000 عملت في المنظمة العر بية للتربية والثقافة والعلوم لكونها عضوا في الجنة الوطنية في سورية. وتنوع مؤلفاتها بين الدراسات والأبحاث والروايات والقصص نشرتها عدد من دور النشر العربية والسورية وأصدرت كتابها عن التص وف الإسلامي في بيروت عن دار شعر ولها عدة روايات، وقد تم إدراجها اسمها في عديد الموسوعات العربية والدولية وخاصة موسوعة الكتاب والأدباء الأكثرشهرة في القرن العشرين اقتحمت الأدبية ساحات الوطن وخاصة في معترك قضايا المهمة وهمومه السياسية و الاجتماعية، وعالجت الكثير من القضايا التي شكلت حول سور الأمة سراخس ضارة، فأرادت له أن تقتلع ويزرع مكانها حقول من الثقافة والعلم والإبداع، وذلك بمشاركة المرأة جنبا إلى جنب، ودفع عجلة المجتمع بجهود أبنائه الذين شكلوا حول معصم الأمة سوارها المتين.

مما دعم المكتبة العربية برصيد من الأدب النسائي ال ذي تعتز به الأمة على مرّ القرون والذي سيحمل إلى التاريخ كثيرا من القضايا والهموم التي عالجتها بأسلوب يمكن أن يكون قريبا إلى ذائقة الإنسان في أي زمان.

مؤلفاتها:

الترجمات: ترجمت بعض أعمالها الأدبية إلى الروسية–الفرنسية–الإنجليزية، الفارسية ومن مؤلفاتها:

1- التصوف الإسلامي 1962- دراسة.

2- أيام مغربية 1965- رواية.

3- عالم بلا حدود، قصص، 1972.

4- بستان الكرز، رواية، 1977.

5- الصيادون ولعبة الموت، قصص، 1978.

6- الهودج، رواية، 1979.

7- حب وحرب، رواية، 1982.

8- إمرأة من خزف، قصص، 1980.

9- طائرة النار، رواية، 1981.

10- الأشباح، رواية، 1981.

11- الدوامة، رواية، 1981.

12- المحطة، قصص، 1987.

13- حلم على جدران السجون، 1985.

14- أوراق مسافرة، 1987.

15- أسامة بن منقذ، دراسة، 1985.

16- أمرؤ القيس، دراسة، 1986.

الأبحاث: عشرات الأبحاث في التراث وفي النقد وفي موضوعات المرأة والمجتمع، وفي مناسبات تكريم أدباء معاصرين.

ثم أعداد عدة من الرسائل الدكتوراه والماجستير والدبلوم حول مؤلفاتها، واعتمد بعض هذه المؤلفات لتدريس في جمعة(الكيس).

شاركت في العديد من الندوات والمؤتمرات العربية والدولية.

أدرج اسمها في عدد كبير من الموسوعات العالمية والعربية.

والجانب المهم في حياتها كان عشقها للوطن وانتماؤها كان دائما وأبدا حسب الترتيب التالي: دمشق... سورية... الوطن العربي وكل ما كتبته في إنتاجها الأدبي كان يحكي عن الهم الوطني وقد وثقت لمراحل تاريخية مهمة عن سورية.

وغربت أشرقة الوجوه الأدبية السورية بعد صراع مع المرض في القاهرة يوم الأربعاء الثالث من ديسمبر عام 2011م، ثم نقلت جثمانها إلى دمشق حيث دفنت. بيد أن أث ارها الأدبية الفريدة المتنوعة لا تزال راسخة في ذاكرة الأجيال، وتركت هذه الأدبية الآثار الهامة التي ترشد الأدباء والكتاب في مجال العلم والأدب، ولهذ هاالآثار أهمية كبرى لدى الأوساط العلمية والأدبية.

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول دوامات وزوبعات كثيرة تجري في حياتناااليومية,كدوامة الحب والزواج والأحوال الأسرية والأحوال الأسرية وكدا الحروب والغارات

تبدأ الرواية مع امرأة مسنةتدعى الأم هنية, تصاب بوعكة صحية جعلتها تفكر في الموت وتقسيم الميراث, وما يزيد من إصرارها على دلك هو الحلم المزعج الدي يندر بحدوث أمر خطير, لكن ابنتها سامية ترفض دلك وتصرعليها بضرورة كتابة مدكراتها وترفقها بمدكرات والدها الدي توفي سابقا, وتقدمها لها كتركة بعد الوفاة عسى أن تجد فيها إجابة عن السؤال الدي يراود سامية دائما كيف نعرف أمهاتنا وآبائنا , هل من خلال مانسمعه من الآخرين أم من خلال مانعيشه ونتحسسه معهم أم من خلال أنفسهم . ورغم اعتراض الوالدة إلا أنها استسلمت لطلب ابنتها.

ومن ثم تقرر سامية وهي امرأة في منتصف العمر شبه أرملة رحل عنها زوجها خارج البلاد لدواعي سياسية أن تحدث تغييرا في المجتمع من حولها خاصة العادات والتقاليد البائدة التي تسيره .

كانت بداية هده الدوامات دوامة الحب والزواج والعلاقات الأسريةفرجاء ابنة خالتها التي تشجعها بطريقة أو بأخرى على الحب والزواج من رجل متزوج هو الدكتور سامي لكنه يستغل جسدها البرئ دون أي مقابل. والحال نفسه حدث بينها وبين جابر الرجل المحافظ حيث تخرج إليه سامية بملابس مغرية ماجعله يقلق من أحواله الأسرية ويترك البيت ويفر إلى دوما ليفتح مكتبه ويشغل نفسه ببيع الكتب .

ومن جهة أخرى كانت سامية تفكر في ناجي صديق زوجهاالدي التقت به في فرنسا وأهداها أزهار الأركيدة الجميلة تقرأ أفكاره في مؤلفاته ومحاضراته في الصحف تتبع أخباره حتى وجدت بأنه من أقرباء صديقتها هاجر .

تستمر الرواية على هدا الحال من الأحوال العاطفية مع شخصيات مختلفة فادية وسمير وعلوان و باسل....إلى أن تغير الراوية مسار الرواية إلى المسار القومي ليعود حلم الأم

هنية,وتجد سامية له تفسيرامن خلا ل دوامة الحرب والغارات حيث تشعل الراوية الحرب في آخر صفحات الرواية لتصبح سامية ورجاء ممرضتان وفادية صحفية من خلال هواية التصوير في الجيش .

خلفت هده الحرب الكثير من الدمار والخراب في المدن والقرى السورية وتعطلت الحياة اليومية , وقاوم الرجال والنساء القوات الإسرائيلية ببسالة وعزم كيف لا وهم أحفاد البواسل خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي .

خلال هده الحرب مرضت سامية وانتقلت إلى المستشفى, ولما علم زوجها بحالها قرر العودة إلى أرض الوطن , بعدها أضرمت سامية النار في بيتها وفي عالمها في ماضيها وما أخدت منه سوىوثيقة زواجها من كريم وهي تتحسس الجرح في رأسها وتتذكر نبوءة أمها والرأس المقطوع لتحس أنها تولدمن جديد.

فصول الرواية:

تحتوي رواية "الدوامة" على 347 صفحة وهي مقسمة إلى عشرة فصول يستمر الفصل الأول من الصفحة 5 إلى الصفحة 37، والفصل الثاني من الصفحة 39 إلى الصفحة 71. الفصل الثالث من الصفحة 73 إلى الصفحة 105. والفصل الرابع من الصفحة 107 إلى 140، والفصل الخامس من الصفحة 141 إلى صفحة 176، والفصل السادس من الصفحة 177 إلى 212، الفصل السابع من الصفحة 213 إلى 246، الفصل الثامن من صفحة 247 إلى 279، الفصل التاسع من صفحة 281 إلى 316، الفصل العاشر من صفحة 317 إلى 347.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، مادة (ب، ن، ى).
2. حميد بودشيش، الأسيل القاموس العربي الوسيط، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط 1، 1997م.
3. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الراوية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002.

المصادر:

4. قمر الكيلاني: رواية الدوامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1983.

المراجع:

المراجع العربية:

1. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم، الجزائر، بيروت، ط 1، 2010.
2. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات، ببيروت، لبنان، ط1، 1997م.
3. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط 1، 2015.
4. الأخضر بركة، في الشعر العربي الحديث، قراءة في شعرية المكان، دار العرب للنشر والتوزيع، (د،ط)، 2002.
5. بان النبا، فواعل السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2009.
6. بان صلاح الدين محمد حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة.
7. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط3، 2010.

8.الحسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004.

9.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 2009م.

10.حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية،

11.حسين علي الدخيلي، الفضاء الشعري عند الشعراء، دار حامد للنشر، عمان، ط 1، 2011.

12.حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر، ط 1، 2012.

13.حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،

14.سعيد يقطين, تحليل الخطاب الروائي, "الزمن, السرد, التبئير"، المركز الثقافي, الدار البيضاء, بيروت، ط1، 1989.

15.سعيد يقطين، انفتاح النص الوائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 3، 2006.

16.سمر روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1995.

17.سيزا أحمد قاسم، الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،

18.شاكر نابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة الجامعية، (ط 1)، 1994.

19.الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2010.

20.الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، تونس، (د، ط)، 1994.

21.صالح إبراهيم، القضاء ولغة السرد في الروايات، المركز الثقافي، دار البيضاء، المغرب، د،ط، 2003.

22.صالح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، ط 1، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

23.صالح ولعة، إشكالية الزمن الروائي، مجلة الوقف الأدبي،

24.صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، (د،ط) 1998م.

25.عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية العربية، مكتبة الآداب، الفصل الأول، 2006.

26.عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1987.

27.عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1987.

28.عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د،ط)، 2001م.

29.عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية لكتاب مصر، (د،ط)، 2006.

30.عبد الملك مرتاض، عرض كتاب ألف ليلة وليلة، مجلة فصول، م13، ع 1994.

31.على آيت أوشاف السباق والنص الشعري من البنية إلى القراء، دار البيضاء، 2005.

32.على آيت أوشاف، السرياق والنص الشعري من البنية إلى القراء، دار البيضاء، 2005.

33.علي زعلة: الخطاب السردي في روايات عبد الله الجعفري،

34.عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة الجزائر، 2016.

35.فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

36.فريدة إبراهيم، زمن المحنة، دار غيداء، الأردن، ط 1، 2012م.

37.كمال عبد الرحمن، تشظي الفضاء المكاني في السرد، مجلة الصباح، ع 172، 2021.

38.محمد بوعزة: تحليل الخطاب السردي، تقنيات ومفاهيم، دار المعرفة للعلوم ناشرون، ط1، 2010.

39.مـحمد عزام، فضاء النص الروائي ومقابلة بنيوية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، (ط1)، 1996م.

40.مصطفى التواتي: دراسات في روايات نجيب محفوظ، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1986.

41.مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004.

42.مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية خب، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، د.ط، 2011.

43.نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السنيمائي،.

44.نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات، دار الكتاب العالي، الأردن، ط 1، 2009.

45. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمل إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)، 2004.

46. هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط 1، 2008م.

47.وهيبة بوطغان، البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، 2008-2009.

48.ياسين النصر، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامية، بغداد، (د.ط)، 1980.

49.يمنى العيد، دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق، بيروت، د،ط، 1985.

50.يوسف غليس، القد الجزائري من اللاسوئية إلى الألسنية، د،ط، 2002م.

ثانيا: المراجع المترجمة:

51.تو دروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، مكتبة الوطنية، الجزائر، ط 1، 2005.

52.جيرار جينت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج).

53.غاستون بلشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط 2، 1984.

54.إميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1986م.

55.برنار فاليط، النص الروائي "تقنيات ومناهج"، ت: رشيد بن جدو، مكتب الآداب للثقافة، 1992.

56.بانمان فريد، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، تر أماني أنور، دار البنيوي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

57.ربيعة بدري، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص سرديات عربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010.

58.نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد صالح، جامعة أم قرى، 2008.

59.وفاء نصيري، أبعاد المكان ودلالته في رواية البيت الأندلسي، دراسة سيمائية، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، 2016م.

الموقع:

60. www.syrianstory.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل: مفاهيم ومصطلحات	
أولا: مفهوم البنية	5
ثانيا: مفهوم الزمان	7
ثالثا: مفهوم المكان	9
الفصل الأول: البنية الزمانية في رواية الدوامة لقمر الكيلاني	
أولا: التشكيل الزمني	12
1- أنواع الزمن	12
أ-الزمن الطبيعي	12
ب-الزمن النفسي	16
2- أقسام الزمن	20
ثانيا: المفارقات الزمنية	29
أ- الاستباق	29
ب- الاسترجاع	31
ثالثا: المدة والاستغراق الزمني	36
1- تقنيات تسريع الحكي	36
2- تقنيات تبطيئ الحكي	43
رابعا: التواتر	59
أ- التواتر المفرد	59
ب- التواتر التكراري	61
ج- التواتر المؤلف	64
الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية الدوامة	

أولا: جغرافية الرواية	68
ثانيا: وظائف المكان	73
1-الوظيفة خارجية	73
2-الوظيفة داخلية	74
ثالثا: أنواع المكان	75
1-المكان المغلق	76
2-المكان المفتوح	79
رابعا : علاقة الزمان بالمكان	85
الخاتمة	89
الملاحق	92
التعريف بالروائية	92
ملخص الرواية	95
قائمة المصادر والمراجع	98

ملخص المذكرة:

تناول هذا البحث تقنيتي الزمان والمكان في رواية الدوامة لقمر الكيلاني باعتبارهما عنصران أساسيان في تشكيل النص الروائي حيث وزعنا العمل على مقدمة ومدخل وفصلين ثم خاتمة.

تطرقنا في المدخل إلى تحديد بعض المفاهيم والمصطلحات المرتبطة ببحثنا.أما الفصل الأول فقد اشتمل على الجانب النظري حددنا فيه الزمان وتقنياته والمكان وأنواعه ووظائفه. وركزنا في الفصل الثاني على الجانب التطبيقي وحاولنا قدر الإمكان تحديد الأماكن التي جرت فيها أحداث الرواية وكدا جغرافية الرواية ثم العلاقة بين المكان والزمان.

الكلمات المفتاحية: البينية، الزمان، المكان، البيت، العمل الروائي.

ABSTRACT

This research examined the techniques of time and space in the novel "The Vortex of the Kelani Moon" as essential elements in the composition of the narrative text.

The first chapter contained the theoretical aspect in which we defined time, technology, space, types and functions. In the second chapter, we focused on the practical aspect and tried to determine, as far as possible, where the events of the novel took place, the geography of the novel, and the relationship between place and obligation.

Key words: Interiors, time, space, home, novel work.